سورة المُلك

(٤٥٦)قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الملك: ٢٧

قال الله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ أراد: فلما رأوا العذاب قربة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: رأوا العذاب قريباً.

روي عن مجاهد[٢]، وقاله أبو عبيدة[٣]، واليزيدي[٤]، وابن جرير [٥]، والزَّجاج [٦]، والبغوي[٧]، وابن عطية[٨].

الثاني: رأوا العذاب حاضراً.

روي عن ابن زيد[٩]، وقاله المبرّد[١٠].

النتيجة:

الأولى القول الأول، لموافقته المعنى اللغوي[١١]، وهو قول الجمهور[١٢]، أما القول الثاني فهو تفسير باللازم.

---

(١) الزاهر في معاني كلمات النَّاس:٥٩٥، وينظر: تفسير القرآن، للسمعاني٦/١٤

(٢) جامع البيان، للطبري٢٣/١٣٦

(٣) مجاز القرآن٢/٢٦٢

(٤) غريب القرآن:٣٨٢

(٥) جامع البيان٢٣/١٣٥

(٦) معاني القرآن٥/٢٠١

(٧) معالم التنزيل٨/١٨٠

(٨) المحرر الوجيز٥/٣٤٣

(٩) جامع البيان، للطبري٢٣/١٣٦

(١٠) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني٦/١٤

(١١) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ز ل ف)

(١٢) ينظر: التفسيرالبسيط٢٢/٦١

(٤٥٧)قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الملك: ٣٠

وقوله: ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ ،قال ثعلب أي: ظاهر[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: الظاهر على سطح الأرض.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير [٢]، وقاله ابن جرير [٣]، والبغوي[٤].

الثاني: الجاري.

روي عن وقتادة، والضَّحاك[٥]، وقاله اليزيدي[٦]، والزَّجاج[٧]، وابن عطية[٨].

الثالث: العذب.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٩].

النتيجة:

المعين في اللغة يشمل جميع الأقوال في المسألة[١٠].

ولكن الراجح منها الأول لمقابلته لمعنى قوله تعالى في الآية :﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ والبئر الغائر التي ذهب ماؤها وانخفض و لم يظهر[١١].

---

(١) تفسير القرآن، للسمعاني٦/١٥

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/١٣٩، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٦٣

(٣) جامع البيان٢٣/١٣٨

(٤) معالم التنزيل٨/١٨١

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/١٣٩

(٦) غريب القرآن:٣٨٢

(٧) معاني القرآن٥/٢٠١

(٨) المحرر الوجيز٥/٣٤٤

(٩) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/١٣٩

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(م ع ن)

(١١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة(غ و ر)، والتفسير البسيط٢٢/٦٥

سورة القلم

(٤٥٨) قوله تعالى: ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾ القلم: ١٦

فسَّره ثعلب، فقال: يعني على الوجه(١).

الدِّراسة:

هذا هو قول المفسِّرين: سنجعل له علامة في وجه يعرف بها(٢).

وأما الخرطوم فهو الأنف في قول المفسِّرين، وإنما ذكر هنا لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض، وهو في مذهب الوجه(٣).

(١) المحكم والمحيط الأعظم٥/٣٣٩، ولسان العرب١٢/١٧٣

(٢) ينظر: معاني القرآن ٣/١٧٤، وجامع البيان، للطبري ٢٣/١٧٠، ومعاني القرآن، للزجاج ٥/٢٠٧، والتفسير البسيط٢٢/٩١-٩٢، ومعالم التنزيل٨/١٩٤

(٣) ينظر: معاني القرآن٣/١٧٤، وجامع البيان، للطبري٢٣/١٧١، ومعالم التنزيل٨/١٩٤

(٤٥٩) قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ القلم: ٢٠

عن ثعلب قال تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ أي: احترقت فصارت سوداء مثل الليل[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: احترقت فصارت سوداء كالليل، فشبهه بالليل في السواد بعد احتراقها، وسمي الليل صريماً، لأنه ينصرم من النَّهار، فهو بمعنى مصروم، أو لأنه يقطع بظلمته عن التصرف، فهو صريم بمعنى صارم.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٢]، وقال به الفرَّاء[٣]، وأبو عبيدة[٤]، والزَّجاج[٥]، ومكِّي[٦]، والبغوي[٧].

الثاني: كالنَّهار لا شيء فيها، كما يقال: لك سواد الأرض وبياضها، فالسواد العامر، والبياض الغامر، وعلى هذا شبهه بالنَّهار لخرابها وخلوها من الثمار والأشجار، وسمي النَّهار صريماً، لأنه ينصرم من الليل.

قاله الأخفش[٨]، والمبرّد[٩].

الثالث: كالرَّماد الأسود، والصَّريم: الرَّماد الأسود.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[١٠].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٨/٣٢١، ولسان العرب١٢/٣٣٨

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/١٧٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٦٦

(٣) معاني القرآن٣/١٧٥

(٤) مجاز القرآن٢/٢٦٥

(٥) معاني القرآن٥/٢٠٨

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية١١/٧٦٣٥

(٧) معالم التنزيل٨/١٩٥

(٨) ينظر: التفسير البسيط٢٢/٩٩، ومعالم التنزيل٨/١٩٥، والبحر المحيط٨/٣١٢

(٩) الكامل١/٢٠٠

(١٠) ينظر: معالم التنزيل٨/١٩٥

الثالث: كالشيء المقطوع ما فيه من الشَّجر والثمر، بمعنى مصروم.

قاله قتادة[1]، وسفيان الثوري[2]، واليزيدي[3].

الرابع: صرم عنها الخير فليس فيها شيء، بمعنى مصروم.

روي عن الحسن[4].

الخامس: كالرَّملة انصرمت من معظم الرَّ مل، والصرَّيم من الرَّمل: قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرَّمل.

قاله مؤرِّج[5] [6].

وهذا القول فيه بعدٌ في وجه الشَّبه بينهما.

السادس: كأرض في اليمن[7] لا تنبت ولا ينتفع بها، يقال لها: الصَّريم.

روي عن سعيد بن جبير[8].

النتيجة:

لو قال تعالى: فأصبحت صريم، لقيل المعنى: فأصبحت محترقة أو سوداء أو مقطوعة الشجر ونحو ذلك، لكنه تعالى قال: ﴿ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴾، مما يدل على أن المراد في الآية التشبيه بالصريم، وأولى الأقوال في المسألة هو تشبيهها بالليل لسواده، وأنها احترقت فأصبحت كالليل، لأنه من المشهور في التفسير، وقول جمهور المفسرين.

---

(١) ينظر: التفسير البسيط٢٢/٩٨

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢١/١٦٥

(٣) غريب القرآن:٣٨٣

(٤) ينظر: معالم التنزيل٨/١٩٥

(٥) مؤرج بن عمرو، أبو فَيد السَّدوسي، اللغوي، توفي سنة ١٩٥هـ، وينظر :مراتب النحويين :٦٧، وإنباه الرواة٣/٣٢٧.

(٦) ينظر: التفسير البسيط٢٢/٩٩، والجامع لأحكام القرآن٢١/١٦٥

(٧) اليمن: تقع في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، ينظر : معجم البلدان ٥/٤٤٧، وموسوعة المدن العربية:٥٦٣.

(٨) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/١٧٥

(٤٦٠) قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ القلم: ٣٩

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ ﴾ قال ثعلب: معناه: موجبة أبداً، قد حلفنا لكم أن نفي بها. وقال مرة: أي: قد انتهت إلى غايتها[1].

الدِّراسة:

قول ثعلب -رحمه الله- في هذه المسألة مبني على متعلق ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾.

قال السَّمين الحلبي: و﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾متعلق بما تعلق به ﴿ لَكُمْ ﴾من الاستقرار، أي: ثابتة لكم إلى يوم، أو بـ﴿ بَٰلِغَةٌ ﴾، أي: تبلغ إلى ذلك اليوم وتنتهي إليه[2].

(١) المحكم والمحيط الأعظم٥/٥٣٦، ولسان العرب٨/٤٢٠

(٢) الدر المصون١٠/٤١٥، وينظر: التفسير البسيط٢٢/١١٠، والبحر المحيط٨/٣١٥

(٤٦١) قوله تعالى :﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ القلم: ٤٢

قال: ساق القيامة، وساق الدنيا(١).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: يكشف تعالى عن ساقه، ثم يأمرهم بالسجود فلا يستطيعون.

قاله شيخ الاسلام ابن تيمية(٢)، وابن القيِّم(٣)، والشَّوكاني(٤)، والسَّعدي(٥).

قال ابن القيِّم: وليس في ظاهر القرآن ما يدل على أن ذلك صفة لله، لأنه سبحانه لم يضف الساق إليه، وإنما ذكره مجرداً عن الإضافة منكراً(٦).

لكن يشهد لهذا القول حديث الشفاعة لأبي سعيد الخدري ﷺ، قال النَّبي ﷺ:(**فيكشف الرب عن ساقه، فيخرون له سجداً**)(٧).

الثاني: يكشف عن الأمر الشديد يوم القيامة، فاستعيرت الساق والكشف عنها في موضع الشدة.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة (٨)، وقال به الفرَّاء (٩)، وأبو عبيدة (١٠)، واب ن قتيبة (١١)، .....

(١) مجالس ثعلب١/١١

(٢) مجموع الفتاوي٦/٣٩٤-٣٩٥

(٣) الصواعق المرسلة١/٢٥٢-٢٥٣

(٤) فتح القدير/٢٧٨

(٥) تيسير الكريم الرحمن٥/٢٧٩

(٦) الصواعق المرسلة١/٢٥٢، وينظر: مجموع الفتاوي٦/٣٩٤-٣٩٥

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾،(٤٥٨١) ، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، (١٨٣)

(٨) ينظر: معاني القرآن٣/١٧٧، وجامع البيان، للطبري٢٣/١٨٦-١٩٥

(٩) معاني القرآن٣/١٧٧

(١٠) مجاز القرآن٢/٢٦٦

(١١) تأويل مشكل القرآن:١٣٧

والزَّجاج[1]،ومكِّي[2]، وابن كثير[3].

وضعف ابن القيِّم هذا القول، فقال: وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه، فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقال : كَشَفت الشدة من القوم لا كُشِف عنها، كما قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الزخرف: ٥٠ ، فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه[4].

النتيجة:

المختار الأول وقوله ﷺ مقدم على قول كل مخلوق.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن من فسَّر الآية بشدة الأمر، لا يلزم منه نفي صفة الساق لله تعالى، بل يثبتها له بلا تشبيه ولا تمثيل بخلقه، كما دلت عليها السنة الصحيحة، فله يدان وساق ووجه، تليق بوجه وعظيم سلطانه، كما دل عليها الكتاب والسنة ، لكن ليس كمثله شيء.

قال الشَّوكاني: وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله ﷺ كما عرفت، وذلك لا يستلزم تجسيماً ولا تشبيهاً فليس كمثله شيء[5].

(١) معاني القرآن٥/٢١٠

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية١١/٧٦٤٤

(٣) تفسير القرآن العظيم٨/١٩٨

(٤) الصواعق المرسلة١/٢٥٣

(٥) فتح القدير/٢٧٨

سورة الحاقة

(٤٦٢) قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١﴾ الحاقة: ١

القيامة[١].

الدِّراسة:

قال الواحدي: أجمعوا على أن المراد بها القيامة[٢].

وقد خالف الإجماع ابن بحر، فقال: أنه ما حق من الوعد والوعيد بحلوله[٣].

النتيجة:

المختار قول الجمهور، وسميت بذلك لأن الأمور تُحَقُّ فيها[٤].

---

(١) مجالس ثعلب١/١٨١

(٢) التفسير البسيط ٢٢/١٢٧، وينظر: جامع البيان، للطبري ٢٣/٢٠٥-٢٠٦، ومعالم التنزيل ٨/٢٠٧، والمحرر الوجيز٥/٣٥٦، والجامع لأحكام القرآن٢١/١٨٨، والبحر المحيط٨/٣٢٠

(٣) النكت والعيون٦/٧٥

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢٣/٢٠٥، والجامع لأحكام القرآن ٢١/١٨٨، والبحر المحيط ٨/٣٢٠، وفتح القدير٥/٢٧٨

(٤٦٣) قوله تعالى: ﴿ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ ﴾ الحاقة: ١٠

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل: ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾

قال: زائدة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: زائدة.

روي عن ابن زيد[٢]، قاله الفرَّاء[٣]، والزَّجاج[٤].

الثاني: شديدة.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد[٥]، وقاله المبرّد[٦].

الثالث: نامية.

قاله أبو عبيدة[٧]، واليزيدي[٨].

الرابع: عالية.

قاله ابن قتيبة[٩].

النتيجة:

الرَّابية من الرِّبا وهي الزيادة، فهذا معنى رابية زائدة[١٠]، وفي معناها أيضاً عالية، ونامية، وأما شديدة فهذا من التفسير باللازم، وهذه الأقوال لا تعارض بينها فجميعها تحتملها الآية،

---

(١) مجالس ثعلب١/٨٢

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢١٨

(٣) معاني القرآن٣/١٨١

(٤) معاني القرآن٥/٢١٥

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢١٨

(٦) ينظر: التفسير البسيط٢٢/١٤٨

(٧) مجاز القرآن٢/٢٦٧

(٨) غريب القرآن:٣٨٧

(٩) غريب القرآن:٤٨٤

(١٠) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، وعمدة الحفاظ، مادة(ر ب و)

فالله تعالى أنزل عليهم عذاب زائداً على العذاب الذي كان على من قبلهم، ولازم هذا العذاب الزائد أن يكون شديداً.

فالمعنى: أخذة زائدة شديدة عن عذاب من كان قبلهم[1].

(١) ينظر: مجاز القرآن٢/٢٦٧، وجامع البيان، للطبري٢٣/٢١٨

(٤٦٤) قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الحاقة: ١٧

﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾

قال: ثمانية أجزاء، من كذا وكذا جزءاً من الملائكة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: ثمانية أملاك.

روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، وابن زيد[٢]، وقال به البغوي[٣]، وابن كثير[٤].

الثاني: ثمانية صفوف وأجزاء من الملائكة.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٥].

النتيجة:

هذا ما ورد في بيان حملة العرش عن السَّلف، ولا أستطيع القول بأنهم ثمانية أملاك أو ثمانية مجموعات من الملائكة لأنه من علم الغيب، ولم يرد في ذلك شيء -حسب علمي- من الكتاب أو السنة الصحيحة.

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٦٩

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢٢٩، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٧٠

(٣) معالم التنزيل٨/٢٠٩

(٤) تفسير القرآن العظيم٨/٢١٣

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢٢٨، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٧٠

(٤٦٥) قوله تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ الحاقة: ٤٥

وعن ثعلب: بالحق[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: لأخذناه بالقوة والقدرة.

قاله الفرَّاء[٢]، وابن قتيبة[٣]، والمبرّد[٤]، وابن جرير[٥]، والزَّجاج[٦]، والقرطبي[٧].

الثاني: لأخذنا منه بالحق، أي: انتقمنا منه بالحق.

قاله مقاتل[٨].

الثالث: لقطعنا يده اليمنى.

قاله الحسن[٩].

الرابع: لأخذناه بيده اليمنى، على معنى العقاب والإذلال، كما يقول السلطان لمن يرد هوانه: خذوا بيديه[١٠].

النتيجة:

الصحيح أن المراد باليمين هنا الجارحة نفسها، والمعنى: لأخذنا من المتقول بيمينه ثم قطعنا منه الوتين، وهو عرق مرتبط بالقلب، إذا قطع مات الإنسان.

قال أبو حيَّان: والظاهر أن قوله(باليمين) المراد به الجارحة[١١].

---

(١) تفسير القرآن، للسمعاني٦/٤٣

(٢) معاني القرآن٣/١٨٣

(٣) تأويل مشكل القرآن:١١٧

(٤) الكامل١/١٦٧

(٥) جامع البيان٢٣/٢٤٣

(٦) معاني القرآن٥/٢١٨

(٧) الجامع لأحكام القرآن٢١/٢١٤

(٨) تفسير مقاتل٣/٣٩٥

(٩) ينظر: النكت والعيون٦/٨٦

(١٠) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢٤٣، والنكت والعيون٦/٨٧، والتفسير البسيط٢٢/١٩٠

(١١) البحر المحيط٨/٣٢٩، وينظر: الكشاف٤/٥٩٤

لأن الأصل في التفسير حمل نصوص الوحي على الظاهر إلا لدليل.

(٤٦٦) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الحاقة: ٤٨

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ ﴾

الهاء راجعة على القرآن[1].

الدِّراسة:

هذا قول المفسِّرين في الآية.

قال ابن جرير :وإن هذا القرآن ﴿ لَتَذۡكِرَةٞ ﴾ يعني: عظة يتذكر به ويتعظ، ﴿ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ وهم الذين يتقون عقاب الله، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه[2].

(١) مجالس ثعلب١/٣١٠

(٢) جامع البيان٢٣/٢٤٦، وينظر: التفسير البسيط٢٢/١٩٥، ومعالم التنزيل٨/٢١٥، والدر المصون١٠/٤٤٤

سورة المعارج

(٤٦٧) قوله تعالى: ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ المعارج: ١٣

﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴾

قال: أدنى الآباء إليه[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: قبيلته وعشيرته.

روي عن مجاهد، وقتادة، وابن زيد[٢]، وقال به ابن جرير[٣].

الثاني: آباءه الأدنون، فالفصيلة دون القبيلة.

قاله الفرَّاء[٤]، وأبو عبيدة[٥]، اليزيدي[٦]، والزَّجاج[٧]، والواحدي[٨].

النتيجة:

المختار القول الثاني لأن الفصيلة في اللغة هم الآباء الأدنون من القبيلة، فهم أقرب الآباء من قبيلة المرء إليه.

وكان يقال للعبَّاس بن المطلب ﷺ فصيلة النَّبي ﷺ[٩].

---

(١) مجالس ثعلب١/١٣٣، وينظر: الزاهر في معاني كلمات النَّاس:٣٣٤

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢٦٠

(٣) جامع البيان٢٣/٢٥٩

(٤) معاني القرآن٣/١٨٤

(٥) مجاز القرآن٢/٢٦٩

(٦) غريب القرآن:٣٨٩

(٧) معاني القرآن٥/٢٢٠

(٨) التفسير البسيط٢٢/٢١٧

(٩) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ف ص ل)

(٤٦٨) قوله تعالى: ﴿ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ المعارج: ١٧

تدعو: تنادي، قول ثعلب[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: قول عامة المفسِّرين أن دعاءها على ظاهره بمعنى النداء للعاصي[٢].

الثاني: أن دعاءها بمعنى العذاب، أي: تعذب من أدبر وتولى.

يقال دعاك الله، أي: أهلكك الله.

قاله الخليل[٣]، والمبرّد[٤].

الثالث: أن الداعي خزنة جهنم[٥].

النتيجة:

المختار قول عامة المفسِّرين وهو الموافق لظاهر النص، وليس بممتنع وقوع النداء والكلام من النَّار، بل ثبت في السنة من حديث أبي هريرة ﷺ أن النَّار تتكلم:(**اشتكت النَّار إلى ربها فقالت: أكل بعضي بعضاً**)[٦].

---

(١) ياقوتة الصراط:٥٣٠، وينظر: تهذيب اللغة٣/٨٠، وتفسير السَّمعاني٦/٤٧، ولسان العرب١٤/٢٦١

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/١٨٥، وجامع البيان، للطبري ٢٣/٢٦٤، ومعاني القرآن، للزجاج ٥/٢٢٢، والتفسير البسيط٢٢/٢٢٢، ومعالم التنزيل٨/٢٢٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير٨/٢٢٥

(٣) ينظر: الكشف والبيان١٠/٣٨، وتفسير القرآن، للسمعاني٦/٤٧، ومعالم التنزيل٨/٢٢٣

(٤) ينظر: ياقوتة الصراط:٥٣٠، والتفسير البسيط٢٢/٢٢٣، وتفسير القرآن، للسمعاني٦/٤٧

(٥) ينظر: النكت والعيون٦/٩٤، والبحر المحيط٨/٣٣٥، وفتح القدير٥/٢٩١

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر (٥١٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٦١٧).

(٤٦٩) قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ ﴾ المعارج: ١٩

وعن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر : ما الهلع؟ فقلت: قد فسَّره الله، ولا يكون تفسير أبين من تفسيره، وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع ، وإذا ناله خير بخل به ومنعه النَّاس[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع، وإذا ناله خير بخل به ومنعه النَّاس.

قال تعالى :﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ المعارج: ١٩ - ٢١

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٢]، وقاله الفرَّاء[٣]، وأبو عبيدة[٤]، وابن جرير[٥]، جرير[٥]، والزَّجاج[٦]، وابن كثير[٧].

الثاني:الجزوع.

روي عن ابن زيد، وقتادة[٨].

الثالث: البخيل.

روي عن الحسن، والضَّحاك[٩].

الرابع: الضجور.

---

(١) الكشاف٤/٦٠٠، وينظر : تفسير القرآن، للسمعاني ٤٨/٦، ومفاتيح الغيب ١٢٩/٣٠، والجامع لأحكام القرآن٢٣٦/٢١، والبحر المحيط٣٣٥/٨، والدر المصون٤٥٩/١٠

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٦٦/٢٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم٣٣٧٤/١٠، ومعالم التنزيل٢٢٣/٨

(٣) معاني القران١٨٥/٣

(٤) مجاز القرآن٢٧٠/٢

(٥) جامع البيان٢٦٦/٢٣

(٦) معاني القرآن٢٢٢/٥

(٧) تفسير القرآن العظيم٢٢٦/٨

(٨) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٦٧/٢٣، ومعالم التنزيل٢٢٣/٨

(٩) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٦٦/٢٣، ومعالم التنزيل٢٢٣/٨

روي عن عكرمة[1]، وقاله مقاتل[2].

الخامس: الشَّحيح الجزوع.

روي عن سعيد بن جبير[3].

النتيجة:

الأقوال المتقدمة لا تعارض بينها ويجمعها القول الأول، فالهلوع هو شديد الحرص، قليل الصبر.

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢٦٦، ومعالم التنزيل٨/٢٢٣

(٢) تفسير مقاتل٣/٣٩٩

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢٦٦، ومعالم التنزيل٨/٢٢٣

سورة نوح

(٤٧٠) قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ نوح: ١٣

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾

أي: لا تخشون لله عظمة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: لا تخشون وتخافون الله حق عظمته.

قاله الفرَّاء[٢]، وأبو عبيدة[٣]،وابن قتيبة[٤]، وابن جرير[٥]، والزَّجاج[٦]، والواحدي [٧]، والبغوي[٨].

الثاني: لا ترون لله عظمة.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد[٩].

الثالث: لا تعظمون الله حق عظمته.

روي عن سعيد بن جبير[١٠].

الرابع: لا تعرفون لله حقاً، ولا تشكرون له نعمة.

روي عن الحسن[١١].

الخامس: ما لكم لا ترجون في عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيراً.

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٠

(٢) معاني القران٣/١٨٨

(٣) مجاز القرآن٢/٢٧١

(٤) غريب القرآن:٤٨٧

(٥) جامع البيان٢٣/٢٩٧

(٦) معاني القرآن٥/٢٢٩

(٧) التفسير البسيط٢٢/٢٥٤

(٨) معالم التنزيل٨/٢٣١

(٩) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢٩٥، ومعالم التنزيل٨/٢٣١

(١٠) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢٩٦، ومعالم التنزيل٨/٢٣١

(١١) ينظر: معالم التنزيل٨/٢٣١

روي عن قتادة[1]، وقاله ابن كيسان[2].

النتيجة:

المختار القول الأول، لأن الرجاء بمعنى الخوف، والوقار بمعنى العظمة، والأقوال الأخرى من التفسير بالمعنى وتعود للقول الأول.

قال الواحدي: الرجاء ها هنا بمعنى الخوف، ومنه قول الهذلي[3]:

إذا لَسَعَتْه النَّحلُ لم يَرْجُ لسْعَها[4]

والوقار: العظمة، والتوقير: التعظيم، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَتُوَقِّرُوهُ** ﴾ الفتح: ٩[5].

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٢٩٦

(٢) ينظر: معالم التنزيل٨/٢٣١

(٣) خويلد بن خالد بن محرِّث بن زبيد بن مخزوم بن هذيل، أبو ذؤيب الهذلي، شاعرمخضرم، توفي في حوالي ٢٦هـ، وينظر: الشعر والشعراء:٢٥٢، والأعلام٢/٣٢٥.

(٤) هذا صدر البيت وعجزه: وخالَفَها في بيتِ نُوبٍ عَواسِلِ، ينظر:ديوان الهذليين١/١٤٣

(٥) التفسير البسيط٢٢/٢٥٤

(٤٧١) قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ نوح: ١٤

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾

قال: خلقاً مختلفة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: هذا قول جمهور المفسِّرين[٢]، أحوالاً مختلفة في بطون أمهاتكم، فمن نطفة إلى علقة، ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة، ثم إنساناً كاملاً.

الثاني: اختلافهم في الخلق في الطول والقصر، والقوة والضعف، والغنى الفقر[٣].

وهذا معنى قول ثعلب[٤].

النتيجة:

المختار قول جمهور المفسِّرين، لأنه المشهور في معنى الأطوار وهو الانتقال من حال إلى حال، وحتى تكون النِّعمة للجميع، والله أعلم.

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٩٩، وينظر: لسان العرب، مادة(ط و ر)

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/١٨٨، وجامع البيان، للطبري٢٣/٢٩٧-٢٩٩، ومعاني القرآن، للزجاج٥/٢٢٩، والتفسير البسيط٢٢/٢٥٧، ومعالم التنزيل٨/٢٣١، والمحرر الوجيز٥/٣٧٤

(٣) ينظر: النكت والعيون٦/١٠٢، والجامع لأحكام القرآن٢١/٢٥٦

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة(ط و ر)

سورة الجن

(٤٧٢) قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الجن: ١٦

قال ثعلب: يعني لو استقاموا على طريقة الكفر لفتحنا عليهم باب اغترار ، كقوله تعالى: ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ الزخرف: ٣٣[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: لو استقام كفار مكة على طريقة الإسلام لفتحنا عليهم بركات من السَّماء والأرض لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، و الضَّحاك[٢]، وقال به ابن جرير[٣]، والزَّجاج[٤]، وابن عطية[٥]، والقرطبي[٦].

الثاني: لو استقام كفار مكة على طريقتهم لفتحنا عليهم باب اغترار لاستدراجهم وزياد عذابهم في الآخرة.

روي عن الرَّبيع بن أنس، وزيد بن أسلم، وابن كيسان[٧]، وقال به الفرَّاء[٨].

النتيجة:

الأول أولى، لأن الطريقة مُعَرَّفة بالألف واللام، والأولى أن تنصرف إلى الطريقة المعهودة المعروفة شرعاً وهي الإيمان.

والاستقامة لا تكون إلا مع الهدى، كما قال تعالى: ﴿ صدق الله العظيم ﴾

(١) المحكم والمحيط الأعظم٥/٣٨٢، وينظر: لسان العرب١٠/٢٨٢

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٣٣٥-٣٣٨، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٧٨

(٣) جامع البيان٢٣/٣٣٤

(٤) معاني القرآن٥/٢٣٦

(٥) المحرر الوجيز/٣٨٣

(٦) الجامع لأحكام القرآن٢١/٢٩٥

(٧) ينظر: معالم التنزيل٨/٢٤١

(٨) معاني القرآن٣/١٩٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ المائدة : ٦٦، وقال : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الأعراف: ٩٦

(٤٧٣) قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الجن: ٢١ - ٢٣

﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾

قال: استثناء منقطع. أي: إلا أن أبلغكم بلاغاً من الله.

وقال: المصادر وغيرها يستثنى بها استثناءاً منقطعاً(١).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: استثناء منقطع من قوله :﴿ لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾، والمعنى: لا أملك لكم ضراً ولا رشداً إلا أن أبلغكم ما أرسلت به.

قاله الفرَّاء(٢)، والنَّحاس(٣) ، ومكِّي(٤)، وبه فسَّر الآية قتادة (٥)، وابن جرير (٦)، والزَّمَخشَري(٧).

الثاني: أنه استثناء متصل من قوله :﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ ، والإجارة مستعارة للبلاغ، إذ هو سببها، وسبب رحمته تعالى، والمعنى: لن أجد سبباً أميل إليه وأعتصم به، إلا أن أبلغ وأطيع فيجيرني.

وفي نصبه وجهان:

الأول: منصوب على البدل من (ملتحداً) لأن الكلام غير موجب.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٥٦

(٢) معاني القرآن٢/١٩٥

(٣) إعراب القرآن٥/٥٣

(٤) ومشكل إعراب القرآن:٧١٥

(٥) جامع البيان، للطبري ٢٣/٣٥٠

(٦) جامع البيان٢٣/٣٤٩

(٧) الكشاف٤/٦١٨

واختاره أبو حيَّان[1]، والسَّمين الحلبي[2].

الثاني: أنه منصوب على الاستثناء.

قاله الزَّجاج[3]، وبه فسَّر الآية مقاتل[4]، والحسن[5]، والبغوي[6].

الثالث: أنه استثناء منقطع من قوله: ﴿ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ الجن: ٢٢، لأن البلاغ لا يكون من دون الله، بل يكون من الله وبإعانته وتوفيقه.

قاله الرازي[7].

النتيجة:

كل ما ذكر من أقوال صحيح في ذاته، ولكن المختار القول الأول وأنه استثناء منقطع من قوله: ﴿ لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾، وهو قول الجمهور، وقوله: ﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ جملة اعتراضية، والله أعلم.

---

(١) البحر المحيط٨/٣٥٤

(٢) والدر المصون١٠/٥٠١

(٣) معاني القرآن٥/٢٣٧

(٤) تفسير مقاتل٣/٤٠٨

(٥) ينظر: معالم التنزيل٨/٢٤٣

(٦) معالم التنزيل٨/٢٤٣

(٧) مفاتيح الغيب٣٠/١٦٦

سورة المزمل

(٤٧٤) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧ ﴾ المزمل: ٧

يعني اضطراباً[١].

الدِّراسة:

قول المفسِّرين في الآية: أن لك اضطراباً، ومعاشاً في النَّهار، تتقلب فيه، وتقضي حوائجك[٢].

قال الواحدي: ومعنى ذكر هذا الفراغ، والتصرف ها هنا ما ذكرنا أنه يفرغ في النَّهار للنوم، والتصرف في الحوائج فيكون ليله للصلاة[٣].

(١) مجالس ثعلب٢/٤٠٣، وينظر: تفسير السَّمعاني٦/٧٩

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/١٩٧، وتأويل مشكل القرآن :٣٦٦، وجامع البيان، للطبري ٢٣/٣٧٤-٣٧٥، ومعاني القرآن، للزجاج٥/٢٤٠، والتفسير البسيط٢٢/٣٦٤، ومعالم التنزيل٨/٢٥٤

(٣) التفسير البسيط٢٢/٣٦٥

(٤٧٥) قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨ ﴾ المزمل: ٨

التبتل: الانقطاع. أي: انقطع إليه انقطاعا. ومنه يقال: مريم البتول، أي: انقطعت عن النَّاس[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أخلص لهنفي عبادته.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، والضَّحاك[٢]، ومقاتل[٣].

الثاني: انقطع له في العبادة.

روي عن زيد بن أسلم وابنه[٤]، وقاله به الفرَّاء[٥]، وابن جرير [٦]، والزَّجاج [٧]، والراغب[٨]، والبغوي[٩]، والسَّمين الحلبي[١٠].

النتيجة:

أصل معنى التبتل في اللغة الانقطاع[١١].

والمعنيان كلاهما صحيح، لأن من لازم الانقطاع في العبادة الإخلاص.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٤٥

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٣٧٧-٣٧٩

(٣) تفسير مقاتل٣/٤٠٩

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٣٧٩

(٥) معاني القرآن٣/١٩٨

(٦) جامع البيان٢٣/٣٧٧

(٧) معاني القرآن٥/٢٤١

(٨) مفردات ألفاظ القرآن، مادة(ب ت ل)

(٩) معالم التنزيل٨/٢٥٥

(١٠) عمدة الحفاظ، مادة(ب ت ل)

(١١) ينظر: تهذيب اللغة، معجم مقاييس اللغة، مادة(ب ت ل)

سورة القيامة

(٤٧٦) قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ القيامة: ٤

﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾

قال: يسوى بين أصابعه حتى تصير يده كيد البعير[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: نجعلها مع كفه كصحيفة واحدة، لا شقوق فيها، كخف البعير.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما ، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والحسن، والضَّحاك[٢]، وقاله به اليزيدي[٣]، وابن جرير[٤]، والبغوي[٥].

الثاني: نعيد عظام الأصابع يوم القيامة كما كانت بعد أن بليت وتفتت.

قاله ابن قتيبة[٦]، والزَّجاج[٧]، والزَّمَخشَري[٨]، وابن عطية[٩]، والقرطبي [١٠]، وأبو حيَّان[١١]، وابن كثير[١٢].

الثالث: خلق الأصابع واختلاف بصمات كل إنسان عن الآخر[١٣].

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٤٥

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٤٧١-٤٧٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٨٦

(٣) غريب القرآن:٤٠١

(٤) جامع البيان٢٣/٤٧١

(٥) معالم التنزيل٨/٢٨٠

(٦) تأويل مشكل القرآن:٣٤٦

(٧) معاني القرآن٥/٢٥١

(٨) الكشاف٤/٦٤٧

(٩) المحرر الوجيز٥/٤٠٢

(١٠) الجامع لأحكام القرآن٢١/٤٠٩

(١١) البحر المحيط٨/٣٨٥

(١٢) تفسير القرآن العظيم٨/٢٧٦

(١٣) ينظر: تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن ٢/٥٠٦، ومباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم:٢٣٩-٢٤١

النتيجة:

المختار القول الثاني، ويؤيده السياق :﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾ القيامة: ٣، ثم جاء الجواب من الله تعالى على هذا الإنسان:﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾ القيامة : ٤، أن نعيد عظامه كما كانت حتى أصغر ما فيها، وهي عظام البنان.

ولعل حجة القول الأول معنى (نُسَوِّي) أي: نجعل شيئاً واحداً، لكن من معاني التسوية أيضاً الخلق المتقن، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ ﴾ الأعلى: ٢، وقال : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾ القيامة: ٣٨.

(٤٧٧) قوله تعالى: ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ ﴾ القيامة: ٥

﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾

يؤخر التوبة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: يريد الإنسان أن يعصي الله تعالى ويستمر في المعصية ويُسَوِّف التوبة.

والفجور هنا المعصية.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعكرمة، و سعيد بن جبير، والحسن، والسُّدِّي، والضَّحاك[٢]،وابن جرير[٣]، والزَّجاج[٤]، والزَّمَخشَري[٥]، وأبو حيَّان[٦].

الثاني: يريد التكذيب بما أمامه من البعث والحساب، بسبب ظنه أن لن نجمع عظامه، ولذلك يسأل عن وقت يوم القيامة متى.

والفجور هنا التكذيب.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وابن زيد[٧]، وقال به ابن قتيبة [٨]، وجوزه الزَّجاج[٩]، ومال إليه القرطبي[١٠]، ورجحه ابن كثير[١١].

النتيجة:

المختار الثاني، لموافقته السياق السابق واللاحق للآية.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٤٥

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٤٧٥-٤٧٦، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٨٦

(٣) جامع البيان٢٣/٤٧٤

(٤) معاني القرآن٥/٢٥٢

(٥) الكشاف٤/٦٤٧

(٦) البحر المحيط٨/٣٨٥

(٧) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٤٧٧، ومعالم التنزيل٨/٢٨١

(٨) تأويل مشكل القرآن:٣٤٧

(٩) معاني القرآن٥/٢٥٢

(١٠) الجامع لأحكام القرآن٢١/٤٠٩

(١١) تفسير القرآن العظيم٨/٢٧٦

قال ابن كثير: وهذا هو الأظهر من المراد، ولهذا قال بعده :﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾ ﴾ القيامة : ٦؟ أي: يقول متى يكون يوم القيامة؟ وإنما سؤاله سؤال استبعاد لوقوعه، وتكذيب لوجوده، كما قال تعالى :﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ سبأ: ٢٩ - ٣٠[1].

(١) تفسير القرآن العظيم٨/٢٧٦

(٤٧٨) قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾ القيامة: ١١

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾

أي: لا ملجأ. الوزر: الملجأ[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: لا جبل، وأصل الوَزَر الجبل المنيع[٢].

روي عن الحسن[٣]، وقال به أبو عبيدة[٤]

الثاني: لا ملجأ. وهذا من التفسير باللازم للجبل.

قال الزَّجاج: الوَزَر في كلام العرب الجبل الذي يلجأ إليه، هذا أصله، وكل ما التجأت إليه وتخلصت به فهو وزر[٥].

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، سعيد بن جبير، و الضَّحاك ، وابن زيد[٦]، قال به الفرَّاء[٧]، واليزيدي[٨]، وابن جرير[٩]، والزَّجاج [١٠]، والراغب [١١]، والبغوي[١٢]، وابن عطية[١٣]، والسَّمين الحلبي[١٤]، وابن كثير[١٥].

---

(١) مجالس ثعلب١/١١٥

(٢) ينظر: العين٧/٣٨٠، ولسان العرب٥/٢٨٢

(٣) جامع البيان، للطبري٢٣/٤٨٥

(٤) مجاز القرآن٢/٢٧٧

(٥) معاني القرآن٥/٢٥٢، وينظر: تهذيب اللغة١٣/١٦٦

(٦) جامع البيان، للطبري٢٣/٤٨٤-٤٨٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٨٦

(٧) معاني القرآن٣/٢١٠

(٨) غريب القرآن:٤٠١

(٩) جامع البيان٢٣/٤٨٤

(١٠) معاني القرآن٥/٢٥٢

(١١) مفردات ألفاظ القرآن، مادة(و ز ر)

(١٢) معالم التنزيل٨/٢٨٢

(١٣) المحرر الوحيز٥/٤٠٣

(١٤) عمدة الحفاظ، مادة(و ز ر)

(١٥) تفسير القرآن العظيم٨/٢٧٧

النتيجة:

القول المختار القول الثاني، والمراد بـــ(الوَزَر) التشبيه بالجبل وهو الشيء الذي يلتجأ إليه.

(٤٧٩) قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ القيامة: ١٥

﴿ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾

قال: سيُقِرُّه[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: لو اعتذر.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، وسعيد بن جبير، والحسن، وابن زيد[٢]، وقال به أبو عبيدة[٣]، وابن جرير[٤]، والزَّجاج[٥]، والبغوي[٦].

الثاني: لو أرخى الستُّور.

روي عن الضَّحاك، والسُّدِّي[٧]، وقال به المبرّد[٨].

النتيجة:

المختار الأول لموافقته لمعنى اللفظ.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٤٥

(٢) جامع البيان، للطبري٢٣/٤٩٣-٤٩٥

(٣) مجاز القرآن٢/٢٧٨

(٤) جامع البيان٢٣/٤٩٦

(٥) معاني القرآن٥/٢٥٣

(٦) معالم التنزيل٨/٢٨٣

(٧) جامع البيان، للطبري٢٣/٤٩٥، ومعالم التنزيل٨/٢٨٣

(٨) ينظر: التفسير البسيط٢٢/٤٩٥

(٤٨٠) قوله تعالى: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ القيامة: ٢٥

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ ﴾

قال: الفاقرة: الداهية. من فقرت أنفه. أي: حرزت أنفه[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: يفعل بها الداهية، وهو الأمر المهلك العظيم.

روي عن مجاهد[٢]، وقال به الفرَّاء[٣]، وأبو عبيدة[٤]، واليزيدي[٥]، وابن جرير[٦]، والزَّجاج[٧]، والبغوي[٨]، والسَّمين الحلبي[٩].

الثاني: يفعل بها شر.

روي عن قتادة[١٠].

الثالث: تدخل النَّار.

روي عن ابن زيد[١١].

النتيجة:

قيل: (فاقرة) من الفقر، وأصل الفقر: الوسم الذي يُفْقَرُ به على الأنف، يُحَزُّ به على أنف البعير حتى يخلص إلى العظم.

وقيل: من الفَقرَة والفَقَارة، وجمعها من فقار، وفقر، وهي فقرة الظهر، ومعناها كسر

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٦٨

(٢) جامع البيان، للطبري٢٣/٥١١

(٣) معاني القرآن٣/٢١٢

(٤) مجاز القرآن٢/٢٧٨

(٥) غريب القرآن:٤٠٢

(٦) جامع البيان٢٣/٥١١

(٧) معاني القرآن٥/٢٥٤

(٨) معالم التنزيل٨/٢٨٥

(٩) عمدة الحفاظ، مادة(ف ق ر)

(١٠) جامع البيان، للطبري٢٣/٥١٢

(١١) جامع البيان، للطبري٢٣/٥١٢

الظهر[1].

فإطلاق هذه اللفظة هنا يراد بها الهلاك، وأقول المفسِّرين في الآية لا تعارض بينها لأنها من التفسير بالمثال، والله أعلم.

(١) ينظر: تهذيب اللغة، ومعجم مقاييس اللغة، مادة(فقر)

(٤٨١) قوله تعالى: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ ﴾ القيامة: ٢٥ – ٢٦

وقال أبو العبَّاس في قوله عز وجل: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ ﴾

و(كلا) في القرآن كله، أي: ليس الأمر كما يقولون، الأمر كما أقوله أنا[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أن (كلا) نفي للسابق، واثبات للاحق.

والمعنى: ليس الأمر كما يظنه المشركون أنهم لا يعاقبون، بل إذا بلغت الروح الحلقوم عُلِم حقيقة ذلك.

وهذا قول ثعلب، وابن جرير[٢]، ومكِّي[٣].

الثاني: ردع وتنبيه.

والمعنى: ارتدعوا عما يؤدي إلى العذاب.

قاله الزَّجاج[٤]، والزَّمَخشَري[٥]، وابن عطية[٦]، والقرطبي[٧]، وأبو حيَّان[٨].

الثالث: أن (كلا) بمعنى:حقاً.

قاله النَّحاس[٩]، وجوزه مكِّي في تفسيره، واختاره في كتابه شرح كلا وبلى ونعم[١٠].

النتيجة:

المختار أن (كلا) معناها الرَّدع والزَّجر، وهو أقرب في المعنى لسياق الآية من القول

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٦٨، وينظر: مغني اللبيب١/٢١٢، والإتقان في علوم القرآن١/٥٣٧

(٢) جامع البيان٢٣/٥١٢

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية١٢/٧٨٨٩

(٤) معاني القرآن٥/٢٥٤

(٥) الكشاف٤/٦٥٠

(٦) المحرر الوجيز٥/٤٠٦

(٧) الجامع لأحكام القرآن٢١/٤٣٢

(٨) معاني القرآن٥/٢٥٤

(٩) البحر المحيط٨/٣٨٩

(١٠) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية١٢/٧٨٨٩، وشرح كلا وبلى ونعم:٤٦

الأول، وأما القول بأنها بمعنى (حقاً) فهو جائز، ولكن القول المختار أقوى.

وأما قول ثعلب أنها في جميع القرآن على معنى واحد، فلا يسلَّم به، فمعناه متوقف على سياق الآيات [1].

فقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ ﴾ الانفطار: ٧ – ٩، لا يناسب (كلا) النفي لما سبق، بل الأولى أن تكون بمعنى نعم، أو حقاً، أو للرَّدع والزَّجر، ومثله قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ ﴾ القيامة: ١٩ – ٢٠

وقوله تعالى: ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩ ﴾ مريم: ٧٨ – ٧٩، وأما هنا فالأولى أن تكون بمعنى النفي للسابق، والإثبات للاحق.

(١) ينظر: شرح كلا وبلى ونعم :٢٣-٢٦، ٤٥-٤٦، ومغني اللبيب ١/٢١٢-٢١٥، والدر المصون ٧/٦٣٧، والإتقان في علوم القرآن١/٥٣٧-٥٣٩

(٤٨٢) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ ﴾ القيامة: ٣٣

﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ القيامة: ٣٣

أي: يمد مطاه، أي: ظهره وهو يتبختر[١].

الدِّراسة:

﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾: يتبختر، فيلوي كتفيه وظهره أثناء المشي، ويمد يديه ورجليه.

قول المفسِّرين[٢].

و﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾: أصله من المَطُو وهو المَدُّ، والظّهر، والتبختر، فأقوال المفسِّرين كلها في معنى﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ اللغوي[٣].

(١) مجالس ثعلب١/١١٨، ٢/٤٦٥

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٢١٢، وجامع البيان، للطبري٢٣/٥٢٣-٥٢٤، ومعاني القرآن، للزجاج٥/٢٥٤، والتفسير البسيط٢٢/٥٢٥، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة(م ط ى)، وعمدة الحفاظ، مادة(م ط و)

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة(م ط و)، ولسان العرب، مادة(م ط ا)، والتفسير البسيط٢٢/٥٢٦

(٤٨٣) قوله تعالى: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ القيامة: ٣٤

وقوله عز وجل: ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾، معناه التوعد والتهدد، أي: الشر أقرب إليك، وقال ثعلب: معناه دنوت من الهلكة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: كلمة تهديد ووعيد بالعقاب.

قاله ابن جرير[٢]، والبغوي[٣].

الثاني: مأخوذة من الولي وهو القرب[٤]، ومعناها:دنوت من الهلاك.

قاله الزَّجاج[٥]، والنَّحاس[٦]، ومكِّي[٧]، والواحدي[٨]، والقرطبي[٩].

الثالث: بمعنى: ويل لك ثم ويل لك، أي: وليك المكروه.

قاله الزَّمَخشَري[١٠].

وهذا القول على القلب، فقدمت اللام في (ويل) وهي لام الفعل، قبل الياء وهي عين الفعل، فأصبحت، (أولى)[١١].

النتيجة:

المختار الأول والثاني جميعاً فكلاهما داخل في معنى الآخر، لأنه مبني على أصل الكلمة.

---

(١) تهذيب اللغة١٥/٣٢٢، وينظر: الجامع لأحكام القرآن٢١/٤٤٠، والبحر المحيط٨/٧١، ولسان العرب١٥/٤١١، والإتقان في علوم القرآن١/٤٩٩، وروح المعاني١٥/١٦٤

(٢) جامع البيان٢٣/٥٢٤

(٣) معالم التنزيل٨/٢٨٦

(٤) ينظر: لسان العرب، مادة(و ل ي)، ومفردات ألفاظ القرآن، وعمدة الحفاظ، مادة(و ل ي)

(٥) معاني القرآن٥/٢٥٤

(٦) معاني القرآن٦/٤٨٠

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية١٢/٧٨٩٥

(٨) التفسير البسيط٢٢/٥٢٧

(٩) الجامع لأحكام القرآن٢١/٤٣٨

(١٠) الكشاف٤/٦٥١

(١١) الهداية إلى بلوغ النهاية١٢/٧٨٩٥

أما القول الثالث فهو مبني على القول بالقلب في أصل الكلمة[1]، والأصل مقدم على القلب.

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية١٢/١ ٧٨٩٦

سورة الإنسان

(٤٨٤) قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ الإنسان: ١

﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾، قال الضَّحاك[١] عن ابن عبَّاس[٢]: لا في السَّماء ولا في الأرض، وقيل: أي كان جسداً مصوراً تراباً وطيناً لا يُذكر، ولا يعرف ولا يدري ما اسمه، ولا ما يُراد به، ثم نفخ فيه الروح، فصار مذكوراً، قاله الفرَّاء [٣]، وقطرب [٤]، وثعلب[٥].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: لم يكن الإنسان موجوداً في الأرض ولا في السَّماء.

روي عن قتادة[٦]، ومقاتل[٧].

قال مقاتل: في الآية تقديم وتأخير، وتقديره: هل أتى حين من الدهر لم يكن الإنسان شيئاً مذكوراً.

الثاني: أن الإنسان موجود، ولكن المنفي هو ذكره، حيث أنه كان نطفة، أو علقة، أو جسداً قبل نفخ الروح.

قاله ابن جرير[٨]، والزَّجاج[٩]، والبعوي[١٠]، والزَّمَخشَري[١١].

وقال ابن جرير: وغير مفهوم في الكلام أن يقال: أتى على الإنسان حين قبل أن يوجد،

---

(١) لم أعثر على قوله في المصادر المتوفرة لدي.

(٢) ينظر: معالم التنزيل٨/٢٩١

(٣) معاني القرآن٣/٢١٣

(٤) لم أعثر على قوله في المصادر المتوفرة لدي.

(٥) الجامع لأحكام القرآن٢١/٤٤٤

(٦) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٥٢٩

(٧) تفسير مقاتل٣/٤٢٦

(٨) جامع البيان٢٣/٥٢٩

(٩) معاني القرآن٥/٢٥٧

(١٠) معالم التنزيل٨/٢٩١

(١١) الكشاف٤/٦٥٣

وقبل أن يكون شيئاً. وإذا أريد ذلك قيل: أتى حين قبل أن يخلق. و لم يقل: أتى عليه[1].

النتيجة:

المختار الأول، لأن شيئاً نكرة في سياق النفي فتعم، وهذا القول أبلغ في المعنى من جهة التذكير بقدرة الله تعالى على البعث والنشور، فالذي أوجدهم من العدم قادر على إعادتهم بعد موتهم.

وأما قول ابن جرير واستدلاله فيجاب عليه بقول مقاتل أن في الآية تقديماً وتأخيراً.

(١) جامع البيان٢٣/٥٢٩

(٤٨٥) قوله تعالى :﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ الإنسان: ٢

﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾

قال: أخلاط[1].

الدِّراسة:

المَشْج في اللغة: الخلط، يقال مَشَج يَمشُجُ مَشجاً إذا خلط،والأمشاج: الأخلاط.

و ﴿أَمْشَاجٍ﴾ في قول أهل اللغة والمفسِّرين: أخلاط[2].

(١) مجالس ثعلب١/٦

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، ومعجم مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة(م ش ج)، ومعاني القرآن، للفراء٣/٢١٤، ومجاز القرآن٢/٢٧٩، وغريب القرآن، لليزيدي :٤٠٤، وجامع البيان، للط بري٢٣/٥٣١، ومعاني ال قرآن، للزجاج٥/٢٥٧، والتفسير البسيط٢٣/٩-١٢، ومعالم التنزيل٨/٢٩٢

(٤٨٦) قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ الإنسان: ١٨

وقال ثعلب: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾، أي: ليناً[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أنها اسم للعين، وصرفت مع أنها اسم مؤنث معرفة، مراعاة لرؤوس الآي.

قاله الزَّجاج[٢].

وقال مكِّي: اسم أعجمي نكرة، فلذلك انصرف[٣].

الثاني: أنها صفة للعين، ولذلك صرفت.

قاله ابن جرير[٤]، ومكِّي[٥]، والبغوي[٦]، وابن عطية[٧].

ومعناها: عينٌ ماؤها سلسٌ في الحلق، وهي سلسةٌ في مجراها يصُرِّفها أهل الجنَّة كيف شاءوا[٨].

النتيجة:

المختار القول الثاني لأن كلام الله تعالى يحمل على أصح الأوجه الإعرابية، وأما معنى قوله(تُسمَّى) أي: توصف[٩].

---

(١) تفسير القرآن، للسمعاني٦/١١٩، وينظر: مجالس ثعلب٢/٤٦٧

(٢) معاني القرآن٥/٢٦١

(٣) مشكل إعراب القرآن:٧٣٥

(٤) جامع البيان٢٣/٥٦٤

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية١٢/٧٩٢٩

(٦) معالم التنزيل٨/٢٩٧

(٧) المحرر الوجيز٥/٤١٣

(٨) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٥٦٤، ومفردات ألفاظ القرآن، وعمدة الحفاظ، مادة(س ل ل)

(٩) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٥٦٤، ومعالم التنزيل٨/٢٩٧، والمحرر الوجيز٥/٤١٣

سورة المرسلات

(٤٨٧-٤٩٠) قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ ﴾ المرسلات: ١ - ٤

في قوله: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾

قال: الملائكة يتبع بعضهم بعضا[١].

﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾، الرياح[٢].

﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾

قال: الملائكة[٣].

﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾

قال: الملائكة تنـــزل بالحلال والحرام[٤].

الدِّراسة:

الأقوال في ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ :

الأول: الملائكة يتبع بعضها بعضاً، والعرب تقول: تركت النَّاس إلى فلان عرفاً واحدا، إذا توجهوا إليه فأكثروا[٥].

أو أنها أرسلت بالمعروف وهو الوحي، على أن معنى العرف المعروف[٦].

روي عن ابن مسعود ، وأبي هريرة ﷺ، ومسروق[٧].

الثاني: الأنبياء يتبع بعضهم بعضاً، أو أنها أرسلت بالمعروف وهو الوحي.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٩٣، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٨/٤٧٤، ولسان العرب١١/٢٨٥

(٢) مجالس ثعلب٢/٥٩٣

(٣) مجالس ثعلب٢/٥٩٣، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٨/٤٢، ولسان العرب٥/٢٠٧

(٤) مجالس ثعلب٢/٥٩٣، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٦/٣٨٤، ولسان العرب١٠/٣٠١

(٥) ينظر:معاني القرآن، للفراء٣/٢٢١، ومعاني القرآن، للزجاج/٢٦٥، وجامع البيان، للطبري٢٣/٥٨٢، والتفسير البسيط٢٣/٧٣

(٦) ينظر:معاني القرآن، للفراء٣/٢٢١، والتفسير البسيط٢٣/٧٣

(٧) ينظر:جامع البيان، للطبري٢٣/٥٨٢، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٩٢

روي عن أبي صالح[1].

الثالث: الرياح متتابعة.

روي عن ابن مسعود، وابن عبَّاس رضي الله عنهم، ومجاهد، وقتادة، وأبي صالح [2]، وقال به البغوي[3].

الرابع: اختار أبو عبيدة الملائكة والرياح جميعاً[4]، واختار ابن جرير جميع ما تقدم[5].

الأقوال في ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾:

الأول: الملائكة تعصف بروح الكافر[6].

الثاني: الرياح شديدة الهبوب.

روي عن ابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وابن عبَّاس رضي الله عنهم، ومجاهد، وقتادة، وأبي صالح[7]، وقاله الفرَّاء[8]، وأبو عبيدة[9]، واليزيدي[10]، وابن جرير[11]، والبغوي[12].

الأقوال في ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾:

الأول: الملائكة ينشرون صحائف أعمال بني آدم.

روي عن أبي صالح[13].

الثاني: الرياح تنشر السحاب نشراً، فتأتي بالمطر.

---

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٥٨٢

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٥٨١

(٣) معالم التنزيل٨/٣٠٣

(٤) مجاز القرآن٢/٢٨١

(٥) جامع البيان٢٣/٥٨٣

(٦) ينظر: معاني القرآن، للزجاج٥/٢٦٥، والتفسير البسيط٢٣/٧٤

(٧) ينظر:جامع البيان، للطبري٢٣/٥٨٣-٥٨٥، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٩٢

(٨) معاني القرآن٣/٢٢١

(٩) مجاز القرآن٢/٢٨١

(١٠) غريب القرآن:٤٠٦

(١١) جامع البيان٢٣/٥٨٣

(١٢) معالم التنزيل٨/٣٠٣

(١٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٥٨٧

روي عن ابن مسعود ﷺ، ومجاهد، وقتادة، وأبي صالح[١]، وقاله الفرَّاء[٢]، والبغوي[٣].
والبغوي[٣].

الثالث: المطر يحيي الأرض، ومن معاني النَّشر في اللغة الإحياء[٤].

روي عن أبي صالح[٥].

واختار ابن جرير جميع ما تقدم[٦].

قال ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشراً، و لم يخصص شيئاً من ذلك دون شيء، فالريح تنشر السحاب، والمطر ينشر الأرض، والملائكة تنشر الكتب، ولا دلالة من و جه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعضٌ دون بعض، فذلك على كلِّ ما كان ناشراً[٧].

الأقوال ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾:

الأول: الملائكة تفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وأبي صالح[٨]، وقاله الفرَّاء[٩].

الثاني: الرياح تفرق بين السحاب فتبدده.

روي عن مجاهد[١٠].

الثالث: القرآن يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام.

روي عن قتادة[١١].

---

(١) ينظر:جامع البيان، للطبري٢٣/٥٨٥-٥٨٦، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٣٩٢

(٢) معاني القرآن٣/٢٢٢

(٣) معالم التنزيل٨/٣٠٣

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، ومعجم مقاييس اللغة، مادة(ن ش ر)

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٥٨٧

(٦) جامع البيان٢٣/٥٨٧

(٧) جامع البيان٢٣/٥٨٦

(٨) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٥٨٧-٥٨٨

(٩) معاني القرآن٣/٢٢٢

(١٠) ينظر: معالم التنزيل٨/٣٠٤

(١١) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٣/٥٨٨

الرابع: الرسل تفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام.

الخامس: اختار ابن جرير جميع ما تقدم[1].

النتيجة:

الذي يظهر والله تعالى أعلم أن المقسم به شيئان و لذا عطف بالواو، وأن قوله ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ قسم بالرياح، والعطف بالفاء في ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ يدل على أنه راجع لما قبله، لأن العطف بالفاء في الصفات يدل على تعلقه بما قبله، وأن العطف بالواو في ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ للتغاير وهو الأصل في العطف والمراد بالناشرات وما بعده من صفات هي الملائكة[2].

(١) جامع البيان٢٣/٥٨٨

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب٢٩/٢٦٨، والبحر المحيط٨/٤٠٤، والتحرير والتنوير٢٩/٤٢٠

(٤٩١) قوله تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ ﴾ المرسلات: ٦

والعذر والنذر واحد في قوله تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾[١].

الدِّراسة:

منشأ الأقوال في هذه المسألة، ما يوهمه معنى التخيير في (أو)، فالعُذر بمعنى الحُجَّة، والنُّذر بمعنى التحذير [٢].

أي: أن ما أنزله تعالى من ذكر منه ما يكون حُجَّة ومنه ما يكون تحذيراً، والصحيح أن الذِّكر يشمل الوصفين العُذر والنُّذر.

الأقوال في المسألة:

الأول: حجة وتحذيراً، على أن أو للعطف بمعنى الواو وليست للتخيير.

والمعنى: حجة لله على خلقه، وتحذيراً لهم من عقابه.

روي عن قتادة [٣]، وقاله ابن قتيبة[٤]، وابن جرير [٥]، ومكِّي [٦]، والبغوي [٧]، والشَّوكاني[٨].

ويؤيد هذا قراءة إبراهيم التيمي[٩]، وقتادة بواو العطف بدون ألف[١٠].

الثاني: جعل ثعلب رحمه الله معناهما واحد، فلم يفرق بينهما، وأن (أو) على بابها،

---

(١) مجالس ثعلب ٥٢٢/٢، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٧٦/٢، ولسان العرب ٥٥٤/٤، والبرهان في علوم القرآن٤٩٢/٢، والإتقان في علوم القرآن٨٦١/٢

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ع ذ ر)، (ن ذ ر)

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٥٨٩/٢٣

(٤) غريب القرآن:٥٠٥

(٥) جامع البيان٥٨٩/٢٣

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية٧٩٥٥/١٢

(٧) معالم التنزيل٣٠٤/٨

(٨) فتح القدير٣٥٦/٥

(٩) إبراهيم ين يزيد بن شريك أبو أسماء التيمي الكوفي، المقرأ العابد، توفي سنة ٩٢هـ، ينظر: طبقات القراء، لابن الجزري٢٩/١، وسير أعلام النبلاء٦٠/٥.

(١٠) ينظر: الكشف والبيان ١٠٩/١٠، والمحرر الوجيز ٤١٧/٥، والجامع لأحكام القرآن ٤٩٨/٢١، والبحر المحيط٤٠٨/٨، وفتح القدير٣٥٦/٥

ليشمل كل لفظ معنى الحجة والتحذير.

الثالث: أن (أو) على بابها للتنويع لا للترديد.

والمعنى: عذراً للمحقين أو نذراً للمبطلين.

قاله الزَّمَخشَري[1]، والألوسي[2].

النتيجة:

القول بأن (أو) على بابها والترادف بين العذر والنذر يحتاج إلى دليل، و كذلك القول بالتنويع لا للترديد يحتاج إلى دليل فالذكر كله إعذار وإنذار، وبناء على ذلك فالمختار القول الأول، وهو قول الجمهور ، و(أو) بمعنى (الواو)، والتبادل بينهما في غير موضع من القرآن، ومنه قوله تعالى:﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام ﴾النساء: ٣ ، ومن معاني الآية : انكحوا مثنى أو ثلاث أو رباع، ولو قلنا أن (الواو) على بابها لاحتمل الجمع بين هذا الأعداد.

(١) الكشاف٤/٦٦٤

(٢) روح المعاني١٥/١٨٩

(٤٩٢) قوله تعالى: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المرسلات: ٢٣

﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

جمع بين اللغتين[1].

الدِّراسة:

قول ثعلب رحمه الله في توجيه قراءة﴿ فَقَدَرْنَا ﴾

قراء نافع والكسائي بالتشديد(فَقدَّرنا) على معنى التقدير، تناسباً مع الآية التي قبلها ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ المرسلات: ٢٢.

وقراء باقي السَّبعة بالتخفيف(فَقَدَرنا) على معنى القدرة، تناسباً مع آخر الآية[2].

وكلا القراءتين متواترة، وصحيحة في اللغة، ومحتملة لمعنى الآية.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٥٥

(٢) ينظر: السَّبعة:٤٦٠، وجامع البيان، للداني ١٦٨٢/٤، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٥٨/٢، وشرح الهداية٥/٥٤٦

سورة النبأ

(٤٩٣) قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ ﴾ النبأ: ٩

وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ قال ثعلب: قطعاً لأعمالكم، وأصل السُّبْتِ: هو التَّمَدُّد والسُّكون[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: قطعاً لأعمالكم.

وأصل السُّبَات: القطع، يقال: سبت الرجل شعره، أي: حلقه.

قاله به أبو بكر الأنباري[٢]، والراغب[٣].

الثاني: راحة لكم.

وأصل السُّبَات: الراحة والسُّكون، ومنه قيل: يوم السبَّت، أي: يومُ راحةٍ وسكون.

قاله به ابن قتيبة[٤]، وابن جرير[٥]، والزَّجاج[٦]، ومكِّي[٧]، والبغوي[٨]، وابن عطية[٩]، عطية[٩]، والقرطبي[١٠]، وأبو حيَّان[١١]، والشَّوكاني[١٢].

الثالث: قطعاً لأعمالكم، وراحة لكم.

قاله به السَّمين الحلبي [١٣]، .....

---

(١) تفسير القرآن، للسمعاني٦/١٣٦

(٢) ينظر: التفسير البسيط٢٣/١١٦

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، مادة(س ب ت)

(٤) غريب القرآن:٥٠٨

(٥) جامع البيان٢٤/٩

(٦) معاني القرآن/٢٧٢

(٧) تفسير المشكل من غريب القرآن:٢٩٠

(٨) معالم التنزيل٨/٣١٢

(٩) المحرر الوجيز٥/٤٢٤

(١٠) الجامع لأحكام القرآن٢٢/٧

(١١) البحر المحيط٨/٤١١

(١٢) فتح القدير٥/٣٦٤

(١٣) عمدة الحفاظ، مادة(س ب ت)

وابن كثير[1].

الثالث: غَشيةً عن اليقظة شبه الموت.

وأصل السُّبَات: شُبه غَشْية، تقول العرب: رجلٌ مَسْبُوت، إذا كان الرَّوْم يُغْلَبُ ويُغْافَعَ. قاله أبو عبيدة[2]، والمبرّد[3].

النتيجة:

كل ما تقدم له أصل في اللغة[4]، ويمكن حمل الأقوال المذكورة على الآية بدون إشكال لأن المعاني جميعها لا تعارض بينها، والمعنى: جعلنا لكم النوم قطعاً عن أعمالكم حتى تسكنون فيه وتذوقون الراحة فيه.

(١) تفسير القرآن العظيم٨/٣٠٢

(٢) مجاز القرآن٢/٢٨٢

(٣) ينظر: التفسير البسيط٢٣/١١٥

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(س ب ت)

(٤٩٤) قوله تعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ النبأ: ٢٣

وحُقَب: دهر، وجمعه: أحقاب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾(١)(٢).

أَحۡقَابًا ﴾(١)(٢).

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى:٢٠٧

(٢) سبق دراسة معنى(الحُقَب) آية:٦٠ من سورة الكهف.

(٤٩٥) قوله تعالى: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ ﴾ النبأ: ٢٤

وسمعت أبا العبَّاس يقول معنى قول الله عز وجل: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا ﴾ لا يذوقون فيها نوماً، وأنشد للعَرْجي[١]:

فإن شئتِ حرَّمتُ النِّساءَ سواكم وإن شئتِ لم أَطعم نُقاخاً ولا بَرْداً [٢]

قال: الرُّقاخ الشراب العذب، والبَرْد: النَّوم[٣].

الدِّراسة:

قال ابن عاشور: وحقيقة الذوق: إدراك طعم الطعام والشراب. ويطلق على الإحساس بغير الطعوم إطلاقاً مجازياً[٤].

الأقوال في المراد بـــ(برداً):

الأول: برداً يُذْهِب عنهم حرَّها.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٥]، والحسن، وعطاء، ومقاتل[٦]، وقاله ابن جرير[٧].

الثاني: نوماً.

واستشهدوا بالبيت السابق، وأن النائم عند نومه يَبْرد، ويَذْهب عطشه، فأطلق على النوم برداً لأنه يُبْرِد الإنسان ويُذْهِب عطشه.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٨]، وقاله الكسائي[٩]، والفرَّاء[١٠]، .....

---

(١) هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان العرجي، أشعر بني أمية، حبسه محمد بن هشام فمات في حبسه، ينظر: الشعر والشعراء:٣٨١، وخزانة الأدب١/٩٨.

(٢) ديوانه:١٠٩

(٣) الزاهر في معاني كلمات النَّاس:١٤٧، وينظر: تفسير القرآن، للسمعاني٦/١٣٩

(٤) التحرير التنوير٣٠/٣٧

(٥) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٢٢٨

(٦) ينظر: معالم التنزيل٨/٣١٥

(٧) جامع البيان٢٤/٢٧

(٨) ينظر: معالم التنزيل٨/٣١٥

(٩) ينظر: الكشف والبيان١٠/١١٧، ومعالم التنزيل٨/٣١٥

(١٠) معاني القرآن٣/٢٢٨

وأبو عبيدة[1]، والمبرّد[2].

الثالث: لا يذوقون راحة من نوم أو برد ريح أو ظل.

وهذا القول شامل للقولين السابقين.

قاله الزَّجاج[3].

النتيجة:

البَرْدَ في اللغة يطلق على جميع ما ذكر من معاني في المسألة[4]، وحمل معنى الآية عليها لا إشكال فيه، فهم لا يذوقون فيها نوماً ولا برادا، وإذا احتمل اللفظ معاني عدة و لم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها جميعاً، والله أعلم.

(١) مجاز القرآن٢/٢٨٢

(٢) ينظر: التفسير البسيط٢٣/١٣٢

(٣) معاني القرآن٥/٢٧٣

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، ومعجم مقاييس اللغة، مادة(ب ر د)

(٤٩٦) قوله تعالى: ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾ النبأ: ٣٦

﴿ عَطَآءً حِسَابًا ﴾

محفوظاً معلوماً[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أن يكون بمعنى عطاءً كبيراً وكافياً، مأخوذ من قولهم: أحسبني الشيء، أي : كفاني، وحسبي هو.

روي هذا المعنى عن قتادة[٢]، وقال به ابن قتيبة [٣]، والزَّجاج [٤]، ومكِّي [٥]، والبغوي[٦]، والقرطبي[٧]، وأبو حيَّان[٨]، والسَّمين الحلبي[٩]، وابن كثير[١٠].

الثاني: أن يكون بمعنى الحساب، مأخوذ من حسبت الشيء إذا عددته، وقدرته، فيكون بمعنى: بقدر ما وجب لك من الجزاء حفظته وأعطيتك، بل ضاعفت لك الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

روي هذا المعنى عن مجاهد، وابن زيد[١١]، ومقاتل[١٢]، وقال به اليزيدي [١٣]، وابن

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٥٩

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٤٤

(٣) غريب القرآن:٥١٠

(٤) معاني القرآن٥/٢٧٥

(٥) تفسير المشكل من غريب القرآن:٢٩١

(٦) معالم التنزيل٨/٣١٦

(٧) الجامع لأحكام القرآن٢٢/٢٧

(٨) البحر المحيط٨/٤١٥

(٩) عمدة الحفاظ، مادة(ح س ب)

(١٠) تفسير القرآن العظيم٨/٣٠٩

(١١) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٤٤-٤٥

(١٢) تفسير مقاتل٣/٤٤٣

(١٣) غريب القرآن:٤٠٩

جرير[1].

الثالث: جوَّز أبو عبيدة الوجهين[2].

النتيجة:

المختار القول الثالث، لجواز كلا الوجهين في اللغة، واحتمال الآية لهما.

(١) جامع البيان٢٤/٤٤

(٢) مجاز القرآن٢/٢٨٣

سورة النازعات

(٤٩٧) قوله تعالى: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ ﴾ النازعات: ٤٣

وقال أبو العبَّاس في قوله: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾

لا تَعُدْ لِذِكْرَاها[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: في أي شيء أنت يا محمد من ذكر القيامة، والسؤال عنها، وليس لك السؤال عنها، فلا تَعُد للسؤال عنها وذِكرَاها.

وهذا معنى ما روي عن عروة بن الزبير قال: لم يزل النَّبي ﷺ يسأل عن الساعة حتى نزلت: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ ﴾ أي: منتهى علمها[٢].

فكأنه عليه السلام لما أكثر المشركون عليه، سأل الله أن يعرفه ذلك فقيل له: لا تسأل فلست في شيء من ذلك.

قاله به ابن جرير[٣]، ومكِّي[٤]، وابن عطية[٥]، وأبو حيَّان[٦]، والسَّمين الحلبي[٧]، وابن عاشور[٨].

الثاني: أن يكون إنكاراً على المشركين في مسألتهم له، أي: فيم أنت من ذلك حتى يسألونك بيانه، ولست ممن يعلمه، فمعنى الآية نفي علم النَّبي ﷺ بوقت الساعة.

قاله الواحدي[٩]، والبغوي[١٠]، .....

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٣٠

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٩٩

(٣) جامع البيان٢٤/٩٩

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية١٢/٨٠٤٦

(٥) المحرر الوجيز٥/٤٣٥

(٦) البحر المحيط٨/٤٢٤

(٧) الدر المصون١٠/٦٨٣

(٨) التحرير والتنوير٣٠/٩٥

(٩) التفسير البسيط٢٣/٢٠٣

(١٠) معالم التنزيل٨/٣٣٠

وابن كثير[1].

الثالث: إنكاراً أيضاً لمسألتهم، والمعنى: فيم هذا السؤال؟ ثم قيل لهم: أنت من ذكرها، أي: إرسالك وأنت خاتم الأنبياء ذكر من ذكراها وعلامة من علاماتها، فكفاهم بذلك دليلا.

قاله الزَّمَخشَري[2].

وضعف هذا القول أبو حيَّان وقال: وهو تفكيك للكلام وخروج عن الظاهر المتبادر إلى الفهم[3].

وقال السَّمين الحلبي: كلام حسن لولا أنه يخالف الظَّاهر ومُفَكِّكٌ لنظم الكلام[4].

الرابع: جوز القرطبي القول الأول والثاني[5].

النتيجة:

المختار القول الأول وهو قول أكثر المفسِّرين، فالخطاب للنبي ﷺ والمقصود المشركين، وهو الموافق للظاهر وسياق الآيات، وهو من أسلوب الحكيم في البلاغة، أن يجاب على السائل بما هو أولى من سؤاله.

قال ابن عاشور: وقوله: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾واقع موقع الجواب عن سؤالهم عن الساعة، باعتبار ما يظهر من حال سؤالهم عن الساعة، من إرادة تعيين وقتها وصرف النَّظر عن إرادتهم به الاستهزاء، فهذا الجواب من تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهو من تلقي السائل بغير ما يتطلب تنبيهاً له على أن الأولى به أن يهتم بغير ذلك، وهو مضمون قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾. وهذا ما يسمى بالأسلوب الحكيم[6]، ونظيره ما

---

(١) تفسير القرآن العظيم٨/٣١٨

(٢) الكشاف٤/٦٨٥

(٣) البحر المحيط٨/٤٢٤

(٤) الدر المصون١٠/٦٨٣

(٥) الجامع لأحكام القرآن٢٢/٦٦

(٦) هو أن يسأل سائل عن شيء فلا يجيبه المسئول ولكن يسأله عن ما هو أهم من السؤال، ينظر : مفاتيح التفسير١/١٣٢

ما روي في الصحيح أن رجلاً سأل النَّبي ﷺ عن الساعة فقال له: (**ماذا أعْدَدْتَ لها ؟**)[1]، أي:كان الأولى لك أن تصرف عنايتك إلى الاستكثار من الحسنات، إعداداً ليوم الساعة.

والخطاب وإن كان موجهاً إلى النَّبي ﷺ فالمقصود بلوغه إلى مسام ع المشركين، فلذلك اعتبر اعتبار جواب عن كلامهم، وذلك مقتضى فصل الجملة عن التي قبلها، شأن الجواب والسؤال[2].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ(٣٤٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، رقم(٢٦٣٩)، كلاهما من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٢) التحرير والتنوير٣٠/٩٥

سورة التكوير

(٤٩٨) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ ﴾ التكوير: ٤

وسئل أبو العبَّاس عن قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾

قال: العِشَار. أي: التي أتى لحملها عشرة أشهر، فجاءت القيامة فعُطِّلت لم تُنْتِج، تركها أهلها وقد دنا خَيْرُها، وهي أنفَسُ ما عندهم إذ قد دنا وِلاَدُها[1].

الدِّراسة:

قال عامة المفسِّرين وأهل اللغة: والعِشَار: النُّوق الحوامل التي في بطونها أولادها، والواحدة عُشَراء، وإنما قيل لها عِشَار لأنها إذا أتت عليها عشرة أشهر- وهي تضع إذا وضعت لِتَمام في سنة- فهي عُشَراء، أحسن ما يكون في الحمل، فليس يعطلها أهلها إلا في حال القيامة[2].

(١) مجالس ثعلب١/١٧٩، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم١/٣٥٩، ولسان العرب٤/٥٧٢

(٢) ينظر: معاني القرآن، الفرَّاء٣/٢٣٩، وغريب القرآن، لليزيدي:٤١٥، وجامع البيان، للطبري٢٤/١٣٤، ومعاني القرآن، للزجاج/٢٨٩، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة(ع ش ر)، والتفسير البسيط٢٣/٢٥١، وزاد المسير٩/٣٨، وعمدة الحفاظ، مادة(ع ش ر)، تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ع ش ر)

(٤٩٩) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ التكوير: ٦

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾، فسَّره ثعلب فقال: مُلِئت، ولا وجه له إلا أن يكون ملئت نارا [١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أُوقِدت فصارت ناراً.

السَّجْرُ : إيقَادكَ في التنُّورِ تَسْجُرُه بالوَقُودِ سَجْراً، ومنه قولهم: سَجَّرتُ التنُّورَ، أي: أوقدتُه.

روي عن علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وابن عبَّاس ﷺ، ومجاهد، وابن زيد[٢]، وقال به الراغب[٣].

الثاني: فتح بعضها على بعض فصارت بحراً واحداً ففاضت وملئت.

روي عن الرَّبيع بن خُثَيْم[٤]، والكلبي، والضَّحاك[٥]، وقاله الفرَّاء[٦]، وابن جرير[٧]، جرير[٧]، والنَّحاس[٨]، ومكِّي[٩]، والقرطبي[١٠]، وأبو حيَّان[١١].

قال ابن جرير: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال معنى ذلك: ملئت حتى فاضت فانفجرت وسالت.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٧/٢٦٥، وينظر: ولسان العرب٤/٣٤٥

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/١٣٧-١٣٨

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، مادة(س ج ر)

(٤) الرَّبيع بن خُثَيْم، أبو يزيد الثوري الكوفي، تابعي روى عن بعض الصحابة، وتوفي قبل سنة ٦٥هـ، وينظر: طبقات ابن سعد٦/١٨٢، وسير أعلام النبلاء٤/٢٥٨.

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/١٣٩

(٦) معاني القرآن٣/٢٣٩

(٧) جامع البيان٢/١٤٠

(٨) إعراب القرآن٥/١٥٦

(٩) تفسير المشكل من غريب القرآن:٢٩٤

(١٠) الجامع لأحكام القرآن٢٢/٩٧

(١١) تذكرة الأريب، مادة(س ج ر)

كما وصفها الله به في الموضع الآخر، فقال: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ الانفطار: ٣، والعرب تقول للرَّهْر أو لِلرَّكيِّ المملوء: ماءٌ مَسْجُورٌ.

ومنه قول لَبِيدِ بن ربيعة[١]:

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ[٢] وصَدَّعا ... مَسْجُورَةً مُتَجَاوِراً قُلَّامُها[٣][٤]

ويعني بالمَسْجُورَة المملوءة ماء[٥].

الثالث: ذهب ماؤها إلى الأرض فيبست.

روي عن قتادة، والحسن[٦].

النتيجة:

المختار الجمع بين القول الأول والثاني، لثبات أصل معناهم في اللغة[٧]، فهذه البحار في في يوم القيامة تُفَجَّر فتفيض بعضها على بعض فتملأ وتُوقَدَ نَاراً.

وأما القول بذهاب ماؤها ويبوسها، فلعل هذا القول مأخوذ من قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ الانفطار: ٣، فإذا تفجرت ذهب ماؤها في باطنها ويبست، والذي يظهر أن هذا القول ليس له علاقة بالتفسير اللفظي لـ﴿ سُجِّرَتْ ﴾، والله أعلم.

---

(١) لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، شاعر جاهلي، أسلم وترك الشعر ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، توفي سنة ٤١هـ، وينظر: الشعر والشعراء:٢٣١، وخزانة الأدب١/٣٣٧.

(٢) السَّرِيُّ: الرَّهْر الصغير أو الجدول، والجمع أَسْرِيَةٌ وسُرْيَان، ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(س ر ا).

(٣) القُلَّام: ضرب من الحَمْض، ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ق ل م).

(٤) ديوانه١/١٠١

(٥) جامع البيان، للطبري٢٤/١٤٠

(٦) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/١٣٩-١٤٠

(٧) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(س ج ر)

سورة المطففين

(٥٠٠) قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ المطففين: ٢

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾

يزيدون[١] ما على النَّاس، ومن النَّاس[٢].

الدِّراسة:

الأقوال في متعلق الجار والمجرور (على الناس):

الأول: قول الجمهور[٣] أن (على الناس) متعلقة بـــ(اكتالوا) و(على) مضمنة معنى (من)، وإنما جيء بـــ(على) لقصد بيان الاستعلاء والمضارة بالناس.

ومعنى الآية: الذين إذا اشتروا من النَّاس بالكيل، أخذوا منهم ما يريدونه كاملاً وفقاً لمطامع أنفسهم الشحيحة.

قال الفرَّاء: يريد اكتالوا من النَّاس، وهما تعتقبان (على) و(من)، في هذا الموضع[٤].

وقال الزَّمَخشَري: لما كان اكتيالهم من النَّاس اكتيالاً يضرهم، ويتحامل فيه عليهم، أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك[٥].

الثاني: أن (على الناس) متعلقة بـــ(يستوفون) والتقدير: الذين إذا اكتالوا يستوفون على الناس خاصة، وأما أنفسهم فيستوفون لها.

جوزه الزَّمخشري[٦]، وحسَّنه السَّمين الحلبي[٧]، وضَعَّفه الألوسي[٨] لأن تقديم المعمول –

---

(١) قال محقق كتاب المجالس: في الأصل(يريدون)، والذي يظهر لي والله أعلم (يريد) ويكون الكلام: يريد ما على الناس، ومن الناس. ينظر:مجالس ثعلب ٨/١، ومعاني القرآن، للفراء ٢٤٦/٣، والمحكم والمحيط الأعظم ١١٠/٧، ولسان العرب٦٠٤/١١

(٢) مجالس ثعلب٨/١، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم١١٠/٧، ولسان العرب٦٠٤/١١

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٢٤٦/٣، وجامع البيان، للطبري ١٨٦/٢٤، ومعاني القرآن، للزجاج ٢٩٧/٥، والتفسير البسيط٣٠٩/٢٣، والكشاف٧٠٦/٤، وزاد المسير ٥٢/٩، والجامع لأحكام القرآن ١٣١/٢٢، والبحر المحيط٤٣٩/٨، والتحرير والتنوير١٩٠/٣٠

(٤) معاني القرآن٢٤٦/٣

(٥) الكشاف٧٠٦/٤

(٦) الكشاف٧٠٦/٤

(٧) الدر المصون٧١٦/١٠

(٨) الكشاف٧٠٦/٤

المعمول -الجار والمجرور- على عامله يكون لقصد القصر، وليس في معنى ذلك قصر لأنه لا يتصور منهم استيفاء على غير الناس.

النتيجة:

المختار القول الأول لجواز ذلك في اللغة والقران، وهو قول الجمهور من المفسِّرين.

(٥٠١) قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩ ﴾ المطففين: ٨ - ٩

وقال أبو العبَّاس في قوله جلّ وعزّ: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩ ﴾

ومعناه: كتابٌ مكتوب[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: كتاب مكتوب.

روي عن قتادة، وابن زيد[٢]، وقاله أبو عبيدة [٣]، وابن جرير [٤]، والزَّجاج [٥]، ومكِّي[٦]، وابن عطية[٧]، والقرطبي[٨]، وأبو حيَّان[٩]، والسَّمين الحلبي[١٠]، وابن كثير[١١].

كثير[١١].

الثاني: كتاب مُعَلَّم بالتنقيط والضبط، أي: عليه علامة من الرَّقم.

قاله الليث[١٢] [١٣].

الثالث: كتاب مختوم، وهو قريب من القول الثاني.

قاله الضَّحاك[١٤].

---

(١) تهذيب اللغة١٢٣/٩

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري١٩٨/٢٤

(٣) مجاز القرآن٢٨٩/٢

(٤) جامع البيان١٩٧/٢٤

(٥) معاني القرآن٢٩٨/٥

(٦) تفسير المشكل من غريب القرآن:٢٩٧

(٧) المحرر الوجيز٤٥١/٥

(٨) الجامع لأحكام القرآن١٤١/٢٢

(٩) تحفة الأريب:١٣٨

(١٠) عمدة الحفاظ، مادة(ر ق م)

(١١) تفسير القرآن العظيم٣٥٠/٨

(١٢) الليث بن المظفر بن نصر بن يسار، صاحب الخليل، وصاحب العربية، وينظر : معجم الأدباء٤٣/١٧، وبغية الوعاة٢٧٠/٢.

(١٣) ينظر: التفسيرالبسيط٣٢١/٢٣

(١٤) ينظر: التفسير البسيط ٣٢٢/٢٣، والنكت والعبون ٢٢٨/٦، ومعالم التنزيل ٣٦٤/٨، والجامع لأحكام

النتيجة:

كل المعاني في تفسير (المرقوم) صحيحة في اللغة[1]، ولكن الأقرب للسياق ومقصود الآيات وهو إحصاء أعمال الفجار وجمعها، هو م ا ذهب إليه جمهور المفسِّرين وأن المراد به الكتابة.

القرآن٢٢/١٤٢

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الصحاح، مادة(ر ق م)

(٥٠٢) قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ المطففين: ١٥

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾، قال ثعلب: في هذا دليلٌ أنَّ ثَمَّ قوماً ليس بمحجوبين، وهو بمعنى الخبر: (إنَّكم تَرون ربكم يوم القيامة،كما تَرون القمر ليلة البَدْر) (١) (٢).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: أخذ ثعلب -رحمه الله- بمفهوم الآية، فأثبت رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، كما دل على ذلك صريح القرآن، والسُّنَّة، وإجماع السَّلف(٣).

قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة: ٢٢ – ٢٣

قال ابن كثير: وأما السُّنَّة فقد تواترت الأخبار عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأنس، وجرير(٤)، وصهيب، وبلال، وغير واحد من الصحابة، عن النَّبي ﷺ أن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة(٥).

وقال ابن القيِّم: وقد دل القرآن، والسُّنَّة المتواترة، وإجماع الصحابة، وأئمة الإسلام، وأهل الحديث عصابة الإسلام،ونزل الإيمان، وخاصة رسول الله ﷺ على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً، كما يرى القمر ليلة البدر، وكما ترى الشَّمس في الظهيرة(٦).

---

(١) سبق تخريجه ص:٤٠

(٢) ياقوتة الصراط:٥٦١، وتفسير القرآن، للسمَّعاني١٨١/٦

(٣) ينظر: الرد على الجهمية:١٠٣، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد:١٣١، الإبانة عن أصول الديانة :٥١، المحرر الوجيز٤٥٢/٣٣٠،٥/٢، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٤١٣/١٢، وشرح النووي لصحيح مسلم١٥/٣، ومنهاج السنة٣١٦/٢، ٣٤١/٣، الصواعق المرسلة١٤٥٣/٤، لوامع الأنوار البهية٢٤٠/٢

(٤) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك ا لبجلي القسري، صحابي جليل، توفي سنة ٥١هـ، وينظر: أسد الغابة٥٢٩/١، والإصابة٥٨١/١.

(٥) تفسير القرآن العظيم٣٠٩/٣

(٦) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:٢٤١

الثاني: ما روي عن بعض السَّلف كمجاهد، وقتادة، وابن أبي مُلَيكة[1] [2]، أن معنى الآية أنهم محجوبون عن رحمته، تمسك به القائلون بنفي الرؤية كالمعتزلة، والجهمية [3] [4]، لتقرير مذهبهم المخالف للسلَّف في رؤية المؤمنين لله في الآخرة.

والصحيح أن ما روي عن بعض السَّلف لهذا القول في معنى الآية لا يلزم منه نفي الرؤية، لكنه يذكر معنى من معاني الحجب المحتملة في الآية.

النتيجة:

المختار في معنى الحجب في الآية جميع ما ذكر، حجب رؤية، وحجب رحمة وكرامة.

قال ابن جرير: فالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته، وعن كرامته، إذ كان الخبر عاماً لا دلالة على خصوصه[5].

---

(١) عبد الله بن عبيد الله ، أبو بكر القرشي التيمي المكِّي، تابعي حدث عن بعض الصحابة، وثقه أبو حاتم وغيره، توفي سنة ١١٧هـ، وينظر: الجرح والتعديل٥/٩٩، وسير أعلام النبلاء٥/٨٨.

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٢٠٤-٢٠٥، ومعالم التنزيل٨/٣٦٥، والجامع لأحكام القرآن٢٢/١٤٦

(٣) الجهمية: هم أصحاب الجهم بن صفوان، تأثروا بعقائد اليهود والصابئة والمشركين، ومن عقائدهم لفاسدة إنكار أسماء الله وصفاته وجعلها من باب المجاز، والقول بالإرجاء في فعل الإنسان، وأن القرآن مخلوق، ونفي عذاب القبر والصراط والميزان ورؤية الله، ينظر : معجم ألفاظ العقيدة :١٢٨، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذهب ٢/١٠٥٠.

(٤) ينظر: متشابه القرآن:٦٨٣، وشرح العقيدة الطحاوية١/٢٢٥، ومعارج القبول١/٣٠٦

(٥) جامع البيان٢٤/٢٠٦

(٥٠٣) قوله تعالى :﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

المطففين: ٢٧ - ٢٨

﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا ﴾

قال: من ماء سَنَمَّ عيناً، أي: تَسَنَّم عيناً تأتي من مَعَالٍ[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: قول ثعلب -رحمه الله- في بيان معنى اسم العين(سَنَمِ) وأنه مشتق من العلو، أي: أنه يتنزل عليهم من العلو[٢].

وقيل: هي عين تجري في الهواء فتصب في أواني أهل الجنَّة.

وقيل: عين تجري من تحت العرش فتصب في أواني أهل الجنَّة.

وقيل: إنها عين رفيعة القدر[٣].

وكل هذه الأقوال موافقة لأصل اشتقاق التَّسنِيم، فأصل التَّسنِ يم في اللغة : العلو والارتفاع، ومنه سنام البعير لعلوه، وسَنَمِ القبور[٤].

قال ابن جرير: والتَّسنِيم الفَعِّيل، من قول القائل: سَنَمْتُ العَين سَنَمِاً ، إذا أجريتها عليهم من فوقهم.

روي هذا القول عن مجاهد، والكلبي[٥]، وقال به الفرَّاء[٦]، وابن جرير[٧]، والزَّجاج[٨]، والزَّجاج[٨]، والبغوي[١]، والقرطبي[٢].

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٧١

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/٢٤٩، وجامع البيان، للطبري ٢٤/٢٢١، والتفسيرالبسيط ٢٣/٣٤٣، وعمدة الحفاظ، مادة(س ن م)

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة(س ن م)، ومعالم التنزيل٨/٣٦٨، والجامع لأحكام القرآن٢٢/١٥٣، وعمدة الحفاظ، مادة(س ن م)

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة، والصحاح، مادة(س ن م)

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٢٢١، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٤١٠

(٦) معاني القرآن٣/٢٤٩

(٧) جامع البيان٢٤/٢٢٠، ٢٢٤

(٨) معاني القرآن٥/٣٠١

الثاني: أن (تسنيم) اسم للعين، التي يشربها المقربون، وتمزج لأصحاب اليمين، ولا يعلم حقيقتها إلا الله.

وهذا القول اكتفى بظاهر الآية، وهو مروي عن جمهور المفسِّرين من السَّلف[٣].

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: هذا مما يقول الله :﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ السجدة: ١٧ [٤].

وقال الحسن البصري: خفايا أخفاها الله لأهل الجنَّة[٥].

النتيجة:

لا تعارض بين القولين، إلا أن الأول أضاف معناً إضافي اً مبنيًا على أصل لغوي صحيح من اشتقاق اللفظة فيؤخذ بكلاهما.

(١) معاني القرآن٣/٢٤٩

(٢) الجامع لأحكام القرآن٢٢/١٥٢

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢٤/٢٢١-٢٢٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ١٠/٣٤١٠، والتفسير البسيط٢٣/٣٤٢

(٤) ينظر: معالم التنزيل٨/٣٦٨

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٢٢٣

سورة الانشقاق

(٥٠٤) قوله تعالى: ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ ﴾ الانشقاق: ٢

﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾

﴿ وَأَذِنَتْ ﴾ استمعت[١].

الدِّراسة:

قول المفسِّرين وأهل اللغة[٢] ﴿ وَأَذِنَتْ ﴾ بمعنى: استمعت، من الأذن، وهو الاستماع والإصغاء إلى الشيء، ومعنى الآية: استمعت لربها وحُقَّ لها أن تسمع .

ومنه قول النَّبي ﷺ: (**ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن**)[٣]، قال ابن الأثير[٤]: أي: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنى بالقرآن، أي: يتلوه يجهر به[٥].

وقال الشاعر:

صُمٌّ إذا سَمِعوا خيرًا ذُكِرتُ بِهِ وإن ذُكِرتُ بِسُوءٍ عندهم أَذِنوا [٦]

---

(١) مجالس ثعلب١/١٦٥

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/٢٤٩، ومجاز القرآن ٢/٢٩١، وجامع البيان، للطبري ٢٤/٢٣٠-٢٣٢، ومعاني القرآن، للزجاج٥/٣٠٣، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة (أ ذ ن)، والتفسير البسيط ٢٣/٣٥٣-٣٥٤، والنكت والعبون٦/٢٣٣، والجامع لأحكام القرآن٢٢/١٥٨، وعمدة الحفاظ، مادة(أ ذ ن) ومعجم مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة(أ ذ ن)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب الوصية بكتاب الله عز وجل، رقم (٥٠٢٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، رقم(٧٩٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري الموصلي، أبو السعادات مجد الدين، عالم الحديث، توفي سنة ٦٠٦هـ، وينظر: سير أعلام النبلاء٢١/٤٨٨، وشذرات الذهب٧/٤٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث١/٣٣، وينظر: مشارق الأنوار١/٤٣

(٦) نسب إلى قُعنب بن أم صاحب، ينظر : عيون الأخبار، لابن قتيبة ٣/٨٤، وشرح ديوان الحماسة، للتبريزي٢/١٨٧، ولسان العرب، مادة (أ ذ ن)، ومجاز القرآن ١/١٧٧، وجامع البيان، للطبري ٢٤/٢٣٠، والتفسير البسيط٢٣/٣٥٤

سورة الطارق

(٥٠٥) قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ ﴾ الطارق: ١١

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴾

قال: ترجع تمطر سنة بعد سنة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: قول ثعلب –رحمه الله– والجمهور من المفسِّرين واللغويين[٢]، والسَّماء ذات المطر، حيث أنها تمطر وترجع به في كل سنة.

قال أبو عبيدة: الرَّجْع في كلام العرب، الماء، وأنشد للهذلي يصف السيَّف:

أبيضٌ كالرَّ جعِ رَسُ وبٌ إذا ما ثَ اخَ[٣] في مُحفَ لٍ يَخَ لِيَ[٤]

الثاني: أنها ترجع بالخير عام بعد عام على مرور الأزمان[٥].

الثالث: أنها ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغيبها.

روي عن ابن زيد[٦].

الرابع: أنها ترجع إليها الملائكة بأعمال العباد[٧].

النتيجة:

المختار قول الجمهور، لأن كلام الله تعالى يحمل على المشهور من كلام العرب.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٩٥، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم١/٣٢٢، ولسان العرب٨/١٢٠

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٢٥٥، ومجاز القرآن ٢/٢٩٤، وجامع البيان، للطبري ٢٤/٣٠٢-٣٠٤، ومعاني القرآن، للزجاج ٥/٣١٢، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة (ر ج ع)، والتفسير البسيط ٢٣/٤١٧، والنكت والعبون٦/٢٤٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٢/٢١٥، وعمدة الحفاظ، مادة (ر ج ع) وتهذيب اللغة، ومعجم مقاييس اللغة، مادة(ر ج ع)

(٣) ثَاخ الشَّيء يَثُوخُ ثَوْخاً إذا ساخ، ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ث و خ).

(٤) مجاز القرآن٢/٢٩٤، وديوان الهذليين٢/١٢، وتهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(ر ج ع).

(٥) نسبه الواحدي في التفسير البسيط٢٣/٤١٨، لأهل المعاني.

(٦) يرظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٣٠٤

(٧) ذكره الماوردي في النكت والعيون٦/٢٤٨، وينظر: الجامع لأحكام القرآن٢٢/٢١٥، وعمدة الحفاظ، مادة(ر ج ع)

(٥٠٦) قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ الطارق: ١٢

﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾

قال : تتصدع بالنبت(١).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: قول ثعلب -رحمه الله- هو قول عامة المفسِّرين واللغويين في الآية(٢)، وسُمِّي الربَّات صدَعاً، لأنه يصَدع ويشَقُّ الأرض عند الخروج.

الثاني: الأودية والطرق والحرث التي تشق الأرض.

روي عن مجاهد(٣).

الثالث: الأموات، لانشقاق الأرض عنهم عند النُّشور(٤).

النتيجة:

المختار القول الأول، لمقابلة النَّبت هنا بالمطر في الآية التي قبلها، وهو الموافق لاستدلال القرآن غالباً بإنزال المطر وإخراج النبات على البعث والنشور، وهو قول عامة المفسِّرين واللغويين.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٩٥، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم١/٣٢٢، ولسان العرب٨/١٩٥

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء ٣/٢٥٥، ومجاز القرآن٢/٢٩٤، وجامع البيان، للطبري ٢٤/٣٠٤-٣٠٦، ومعاني القرآن، للزجاج٥/٣١٣، وتفسير المشكل من غريب القرآن:٢٩٩، والتفسير البسيط٢٣/٤١٩-٤٢٠، والنكت والعيون٦/٢٤٩، والجامع لأحكام القرآن ٢٢/٢١٦، وتحفة الأريب، وعمدة الحفاظ، مادة (ص د ع) ومعجم مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة(ص د ع)

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٣٠٥، والنكت والعيون٦/٢٤٩، والجامع لأحكام القرآن٢٢/٢١٦

(٤) ذكره الماوردي في النكت والعيون٦/٢٤٩، وينظر:الجامع لأحكام القرآن٢٢/٢١٦

(٥٠٧) قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤ ﴾ الطارق: ١٣ - ١٤

﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴾

قال: حق ليس بباطل.

﴿ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴾

أي: ليس بهذيان(١).

الدِّراسة:

الفَصْل: الحق الذي يفصل بين الحق والباطل، والهَزْل: اللعب(٢).

ومعنى الآية عند المفسِّرين على وجهين:

الأول: أن الضمير عائد على القرآن، وأنه فصل بين الحق والباطل(٣).

كما جاء في الحديث:(**كِتَابُ اللَّهِ فيه نَبَأُ ما كان قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ ما بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ وهو الْفَصْلُ ليس بِالْهَزْلِ من تَرَكَهُ من جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى في غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله**) (٤).

الثاني: أن الضمير عائد على مذكور وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ ﴾ الطارق: ٨، والمعنى: إن القول بالبعث والحساب قول حق وجِد ليس لعب وباطل(٥).

---

(١) مجالس ثعلب٢/٥٩٥، وينظر: لسان العرب١١/٦٩٦

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة(ف ص ل)، (ه ز ل)

(٣) ينظر: مجاز القرآن٢/٢٩٤، وجامع البيان، للطبري٢٤/٣٠٦-٣٠٧، ومعاني القرآن، للزجاج٥/٣١٣، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة(ه ز ل) والتفسير البسيط٢٣/٤٢٠-٤٢١، والنكت والعبون٦/٢٤٩، ومعالم التنزيل٨/٣٩، والمحرر الوجيز٥/٤٦٧، والجامع لأحكام القرآن٢٢/٢١٦، وتحفة الأريب، مادة(ه ز ل) وعمدة الحفاظ، مادة(ف ص ل)

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/٩١، والدارمي في سننه، رقم (٣٣٣١)،(٣٣٣٢)، والترمذي في سننه، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، رقم (٢٩٠٦)، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال . والحديث في سنده الحارث بن عبد الله الأعور، وهو ضعيف، ينظر: تهذيب التهذيب١/٤٧٠.

(٥) ذكره الماوردي ينظر: النكت والعبون٦/٢٤٩، والجامع لأحكام القرآن٢٢/٢١٦، والبحر المحيط٨/٤٥٦

النتيجة:

القول الأول صحيح المعنى، والثاني كذلك، إلا أن الثاني أولى لأن إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر، وإدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك.

وأما الحديث المستدل به فهو ضعيف، كما ذُكر ذلك في الدِّراسة.

سورة الأعلى

(٥٠٨) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥ ﴾ الأعلى: ٤ - ٥

وقال في قوله عز وجل: ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴾

يقول: أخرج المرعى أحوى، فجعله غُثَاء. ويقال: أسود من القِدَم[١].

الدِّراسة:

الأقوال في هذه المسألة مبني على معنى(أحوى)، وهل هوصفةلـــ(غُثَاء) أو حالٌ من (المرعى) كما ذهب إليه ثعلب؟

(أحوى): من الحُوَّة: وهي السَّواد[٢].

(غثاء): يابس[٣].

الأقوال في المسألة:

الأول: أن (أحوى) صفة لـــ(غُثَاء)، والمعنى: الذي جعل المرعى عشب يابس قد أسود من القدم، بعد أن أخرجه أخضر طيباً.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد [٤]، وقال به ابن جرير[٥]، والنَّحاس[٦]، والبغوي[٧]، وأبو حيَّان[٨]، والسَّمين الحلبي[٩].

الثاني: أنه حال من (المرعى) على القول بالتقديم والتأخير، والمعنى : الذي أخرج المرعى أسود الخضرة ثم جعله بعد تلك الخضرة والسواد يابساً، والتقدير : الذي أخرج المرعى أحوى، فجعله غثاء.

---

(١) مجالس ثعلب٢/٣٧٠

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، وعمدة الحفاظ، مادة(ح و ى)

(٣) ينظر: تحفة الأريب، مادة(غ ث ي)، وعمدة الحفاظ، مادة(غ ث و)

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٣١٣-٣١٤

(٥) جامع البيان٢٤/٣١٣

(٦) إعراب القرآن، للنحاس٥/٢٠٤، وينظر: مشكل إعراب القرآن:٧٦٧

(٧) معالم التنزيل٨/٤٠٠

(٨) البحر المحيط٨/٤٥٨

(٩) الدر المصون١٠/٧٦٠

قاله الفرَّاء[1]، وأبو عبيدة[2]، والمبرّد[3]، والزَّجاج[4].

وجوز الزَّمَخشَري الوجهين[5].

النتيجة:

المختار القول الأول، لأن القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير ما لم تحل القرائن دون ذلك.

قال ابن جرير في رد القول الثاني : وهذا القول وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات قد تسُميه العرب أسود غير صواب عندي، بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير، إذا لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن موضعه أو تأخيره، فأما وله في موضعه وجه صحيح، فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير[6].

(١) معاني القرآن٣/٢٥٦

(٢) مجاز القرآن٢/٢٩٥

(٣) الكامل١/٣٠٥

(٤) معاني القرآن٥/٣١٥

(٥) الكشاف٤/٧٢٦

(٦) جامع البيان٢٤/٣١٤

(٥٠٩) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ الأعلى: ١٣

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾، قال ثعلب: أي لا يموت فيه ا موتاً قاضياً فيستريح، ولا يحيا فيها حياة تامة فيستريح، فهو حيٌّ كميت[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: لا يموت فيها فيستريح من العذاب، ولا يحيى حياة تنفعه.

قاله ابن جرير[٢]، والزَّجاج[٣]، والواحدي[٤]، والبغوي[٥]، والزَّمَخشَري [٦]، وابن عطية[٧]، والقرطبي[٨]، وأبو حيَّان[٩].

الثاني: أن العرب كانت إذا وصفت الرجل بوقوع في شدة شديدة قالوا: لا هو حي ، ولا هو ميت، فخاطبهم الله بالذي جرى به ذلك من كلامهم[١٠].

وهذا القول من باب التشبيه.

النتيجة:

المختار القول الأول، لأن الكلام إذا دار بين الحقيقة والتشبيه فالأولى أن يحمل على الحقيقة.

---

(١) ياقوتة الصراط:٥٧٢

(٢) جامع البيان٢٤/٣١٨

(٣) معاني القرآن٥/٣١٦

(٤) التفسير البسيط٢٣/٤٤٤

(٥) معالم التنزيل٨/٤٠٢

(٦) الكشاف٤/٧٢٧

(٧) المحرر الوجيز٥/٤٧٠

(٨) الجامع لأحكام القرآن٢٢/٢٣٠

(٩) البحر المحيط٨/٤٥٨

(١٠) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٣١٨، وإعراب القرآن، للنحاس٥/٢٠٦، والهداية إلى بلوغ النهاية١٢/٨٢١٣

سورة الغاشية

(٥١٠) قوله تعالى: ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ الغاشية: ١٦

وقال أبو العبَّاس في قوله: ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾

قال: الزَّرابي: الطنافس، واحدها: زُربيةِ[1].

الدِّراسة:

ما ذكره ثعلب هو قول المفسِّرين وأهل اللغة[2] في معنى (الزَّرابي)، الطَنَافِس المُخمَلة ، ويراد بالطَنَافس البُسط الفاخرة.

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره : وفيها طَنَافسٌ وبُسُطٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ مفروشةٌ . والواحدة: زُرْبِيَّةٌ، وهي الطِّنْفِسَةُ التي لها خَمْلٌ رَقِيْقٌ[3].

(١) مجالس ثعلب١/١٩٧

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٢٥٨،، ومجاز القرآن ٢/٢٩٦، وغريب القرآن، لليزيدي :٤٢٦، وجامع البيان، للطبري٢٤/٣٣٧ – ٣٣٨، ومعاني القرآن، للزجاج ٥/٣١٨، وغريب القرآن، للسجستاني :٢٥٤، وتفسير المشكل من غريب القرآن:٣٠٠، والتفسير البسيط٢٣/٤٧٢، ومعالم التنزيل٨/٤٠٩، وزاد المسير٩/٩٨، وتحفة الأريب، مادة(ز ر ب) وعمدة الحفاظ، مادة (ز ر ب)، وتهذيب اللغة، مادة (ز ر ب)،(ق ط ع)، ولسان العرب، مادة(ز ر ب)،(ط ن ف س)

(٣) جامع البيان٢٤/٣٣٧

سورة البلد

(٥١١) قوله تعالى: ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ ﴾ البلد: ٦

وقال في قوله عز وجل: ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴾

قال: يقال: لُبَدة. ولُبْدٌ. لِبَدَة ولِبَد إذ كان بعضه على بعض(١).

الدِّراسة:

قول ثعلب على التفسير اللفظي لـــ(لُبَدًا)، والمفسِّرون جميعهم على التفسير بالمعنى، ويراد به الكثير، وهو مأخوذ من التفسير اللفظي، حيث أن المال الكثير بعضه على بعض(٢).

قال ابن جرير: يقول هذا الجليد الشديد: أهلكت مالاً كثيراً في عداوة محمد، فأنفقت ذلك فيه، وهو كاذب في قوله ذلك، وهو فعل من التَّلَبُّدِ وهو الكثير بعضهُ على بَعض ، يقال: منه لَبَدَ بالأرض يَلْبُدُ إذا لَصِقَ بها(٣).

---

(١) مجالس ثعلب٢/٤٠٥

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٢٦٣،، ومجاز القرآن ٢/٢٩٩، وغريب القرآن، لليزيدي :٤٢٨، وجامع البيان، للطبري٢٤/٤١٢-٤١٣، ومعاني القرآن، للزجاج ٥/٣٢٨، وغريب القرآن، للسجستاني :٤٠٦، ومفردات ألفاظ القرآن، مادة(ل ب د)، وتفسير المشكل من غريب القرآن :٣٠٣، والتفسير البسيط٢٤/١٩-٢٠، ومعالم التنزيل٨/٤٣٠، وزاد المسير٩/١٣٠، وتحفة الأريب، مادة(ل ب د) وعمدة الحفاظ، مادة(ل ب د)

(٣) جامع البيان٢٤/٤١٣

سورة الشَّمس

(٥١٢) قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ الشَّمس: ١٠

قال أبو عمر: سئل ثعلب عن هذا وأنا أسمع فقال: دس نفسه في الصالحين وليس منهم[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: دس نفسه في الصالحين وليس منهم.

هذا تفسير ثعلب -رحمه الله- وهو من التفسير بالمثال.

الثاني: أضلها الله وأغواها.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، ومجاهد، وسعيد بن جبير[٢]، وقال به ابن جرير[٣]، والزَّجاج[٤]، والبغوي[٥]، والقرطبي[٦]، وجوزه ابن كثير[٧].

الثالث: أفقَرَها وأفجَرَها.

روي عن قتادة[٨].

الرابع: أخمل نفسه بترك الطاعة والوقوع في المعصية.

قال به الفرَّاء[٩]، وابن كثير[١٠].

وأصل(دساها): دسَّسَهَا من التَّدسِيسُ، وهو إخفاء الشيء في الشيء، فأبدلت سين ه ياءً[١١].

---

(١) غريب القرآن، للسجستاني:٢٢٢، وتفسير القرآن، للسمعاني٦/٢٣٣، والمحرر الوجيز٥/٤٨٨

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٤٤٥-٤٤٦، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٤٣٧

(٣) جامع البيان٢٤/٤٤٤

(٤) معاني القرآن٥/٣٣٢

(٥) معالم التنزيل٨/٤٣٩

(٦) الجامع لأحكام القرآن٢٢/٣١٤

(٧) تفسير القرآن العظيم٨/٤١٢

(٨) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٤٤٦

(٩) معاني القرآن٣/٢٦٧

(١٠) تفسير القرآن العظيم٨/٤١٢

(١١) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٢٦٧، ومجاز القرآن ٢/٣٠٠، وغريب القرآن، لليزيدي :٤٣٠، وجامع البيان،

النتيجة:

المختار من الأقوال أضلها الله وأغواها، لأن اتحاد عود الضمير في السياق أولى من تفريقه، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ الشَّمس: ٧ - ١٠.

للطبري٢٤/٤٤٤، ومعاني القرآن، للزجاج٥/٣٣٢، والتفسير البسيط٢٤/٥٧، ومفردات ألفاظ القرآن، وعمدة الحفاظ، وتهذيب اللغة، ولسان العرب، مادة(د س س)

(٥١٣) قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ الشمس: ١٤

﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾

أي: سواها عليهم[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: فدَمَّر عليهم ربهم.

قال به ابن جرير[٢]، واليزيدي[٣].

الثاني: أرجف بهم.

قاله الفرَّاء[٤]، والسِّجستاني[٥]، وأبو حيَّان[٦].

الثالث: أطبق وسوى عليهم العذاب فأهلكهم.

وهذا معنى قول ثعلب -رحمه الله- وأصله دَمَّم بالثاءِ مِيمَات، فأبدل الوسطى من جِنسِ الفاء، نحو كفكفَ، ولملمَ، والأصل كفَّفَ ولَمَّمَ، يقال: دَمَمْتُ على الشيء، إذا أطبقت عليه، فإذا كرَّرَت الإطباق قلت: دَمْدَمْتُ عليه، وناقةٌ مَدْمُومَةٌ إذا أَلبَسَها الشَّحمُ[٧].

قاله الزَّجاج[٨]، والراغب[٩]، وابن الجوزي[١٠]، والقرطبي[١]، والسَّمين الحلبي[٢].

---

(١) مجالس ثعلب٢/٤٢١

(٢) جامع البيان٢٤/٤٥٠

(٣) غريب القرآن:٤٣١

(٤) معاني القرآن٣/٢٦٩

(٥) غريب القرآن:٢٢٢

(٦) تحفة الأريب، مادة(د م د م)

(٧) ينظر: تهذيب اللغة، مادة(د م)، ولسان العرب، مادة(د م م)

(٨) معاني القرآن٥/٣٣٣

(٩) مفردات ألفاظ القرآن، مادة(د م د م)

(١٠) تذكرة الأريب٢/٢٩٥

الرابع: غضب عليهم.

قاله أبو بكر الأنباري[٣].

النتيجة:

أولى الأقوال قول أطبق عليهم العذاب، لأن القول الذي يؤيده تصريف الكلمة ، وأصل اشتقاقها أولى من غيره، وأما الأقوال الأخرى فهي من التفسير بالمعنى.

(١) الجامع لأحكام القرآن٢٢/٣١٧

(٢) عمدة الحفاظ، مادة(د م د م)

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، مادة(دم)، والتفسير البسيط٢٣/٧٠

(٥١٤) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴾ الشَّمس: ١٥

وفي التنزيل: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ قال ثعلب: معناه لا يخاف الله عز وجل عاقبة ما عمل، أن يرجع عليه في العاقبة كما نخاف نحن[١].

الدِّراسة:

اختلف في مرجع الضمير المستتر في (يخاف) على ثلاثة أقوال:

الأول: قول ثعلب -رحمه الله- أنه عائد إلى العاقر للناقة، وتقدير الكلام : إذ انبعث أشقاها، ولا يخاف عقباها، ففي الكلام تقديم وتأخير.

روي عن الضَّحاك، والسُّدِّي[٢].

الثاني: أنه عائد إلى الله تعالى الذي أطبق عليهم العذاب، لا يخاف الله من أحدٍ تبِعَة.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما، والحسن، وقتادة [٣]، وقال ب ه الفرَّاء [٤]، والقرطبي[٥]، وأبو حيَّان[٦]، والسَّمين الحلبي[٧]، وابن كثير[٨].

الثالث: أنه عائد على صالح عليه السلام، لأنه قد أنذرهم فلا يخاف عاقبة فِعلِهم[٩].

النتيجة:

المختار أنه عائد على الله تعالى، والقاعدة في ذلك: عود الضمير إلى أقرب مذكور أولى من غيره، والقول باتصال الكلام والترتيب أولى من التقطيع والتقديم والتأخير.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم١/٢٣٧، وينظر: لسان العرب ١/٦١١

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٤٥٢-٤٥٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٤٣٨

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٤٥١-٤٥٢، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٤٣٨

(٤) معاني القرآن٣/٢٧٠

(٥) الجامع لأحكام القرآن٢٢/٣١٩

(٦) البحر المحيط٨/٤٨٢

(٧) الدر المصون١١/٢٥

(٨) تفسير القرآن العظيم٨/٤١٤

(٩) ينظر: معاني القرآن، للزجاج٥/٣٣٣، والنكت والعيون٦/٢٨٥

سورة الضحى

(٥١٥) قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ الضحى: ١١

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ فسَّره ثعلب فقال: اذكر الإسلام واذكر ما أبلاك به ربك(١).

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: نعمة الإسلام، وما ابتلاك به ربك فتحدث بها واشكر الله عليها، وهذا قول ثعلب -رحمه الله-، ولعله يريد نعمه عليه في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة، وجبر اليُتم، والإغناء بعد العَيلة .

روي عن مقاتل(٢)، وقال به الزَّمَخشَري(٣)، وابن كثير(٤).

الثاني: نعمة القرآن، والتحدث به يكون بقراءته وإقراءه.

روي عن مجاهد، والكلبي(٥).

الثالث: النبوة، والتحديث بتبليغ الرسالة.

روي عن مجاهد(٦)، وقال به الزَّجاج(٧).

الرابع: نعمة ما يحصل لك من الخير، فحدث بها الثقة من إخوانك.

روي عن الحسن بن علي(٨).

الخامس: عموم نعم الله عليك، فتحدث بها واشكر الله عليها.

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٢/١٩٥، وينظر: لسان العرب ٥٨١/١٢

(٢) ينظر: معالم التنزيل٨/٤٥٨

(٣) الكشاف٤/٧٥٧

(٤) تفسير القرآن العظيم٨/٤٢٧

(٥) ينظر: معالم التنزيل٨/٤٥٨

(٦) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٤٩٠

(٧) معاني القرآن٥/٣٤٠

(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، ١/٣٤٤٤

قاله الفرَّاء[1]، وابن جرير[2]، والقرطبي[3].

النتيجة:

أقرب الأقوال الأول لتعلقه بما في هذه السورة من النِّعم، لكن المختار هو القول بالعموم وما في السورة يدخل دخولاً أولياً، لعموم الآية وعدم وجود نص على التخصيص.

(١) معاني القرآن٣/٢٧٥

(٢) جامع البيان٢٤/٤٩٠

(٣) الجامع لأحكام القرآن٢٢/٣٥١

سورة الشرح

(٥١٦) قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ الشرح: ٤

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾

قال: لا أُذْكَرْ إلا ذُكِرْتَ معي[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: قول ثعلب -رحمه الله- وهو قول المفسِّرين في الآية[٢]، وبيان ذلك في الأذان، والإقامة، والخطب، والتشهد، وغير ذلك من العبادات.

الثاني:رفعنا ذكرك بالنبوة.

قاله يحيى بن سلام[٣].

الثالث: رفعنا ذكرك في الآخرة[٤].

الرابع:رفعنا لك ذكرك عند الملائكة في السَّماء[٥].

الخامس: رفعنا لك ذكرك بأخذ الميثاق لك على الأنبياء، وإلزامهم الإيمان بك، والإقرار بفضلك[٦].

النتيجة:

ليس في الآية دليل على التخصيص، وكل ما ذكر من التفسير بالمثال، ورفع الذِّكر يشمل عموم رفع ذكر النَّبي ﷺ في الدنيا والآخرة، والله أعلم.

---

(١) مجالس ثعلب١/٢٢٥

(٢) ينظر: معاني القرآن ٣/٢٧٥، وجامع البيان، للطبري ٢٤/٤٩٤-٤٩٥، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٤٤٥-٣٤٤٦، ومعاني القرآن، للزج اج٥/٣٤١، والنكت والعيون ٦/٢٩٧، والتفسير البسيط٢٤/١٢٨-١٢٩، ومعالم التنزيل٨/٤٦٣، والمحرر الوجيز٥/٤٩٧، وزاد المسير٩/١٦٣

(٣) ينظر: النكت والعيون٦/٢٩٧، وزاد المسير٩/١٦٣

(٤) ينظر: النكت والعيون٦/٢٩٧، وزاد المسير٩/١٦٣

(٥) ينظر: زاد المسير٩/١٦٤

(٦) ينظر: معالم التنزيل٨/٤٦٤، وزاد المسير٩/١٦٤

(٥١٧) قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ الشرح: ٥ - ٦

وقال: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قرأ ذلك، وقال: لا يغلب عُسرٌ يسرَين[1]. وسئل أبو العبَّاس عن تفسير قول ابن مسعود ومُراده من هذا القول، فقال: قال الفرَّاء[2]: العرب إذا ذَكرت نَكرة ثم أعادها بنكرة مثلها، صارتا اثنتين، وإذا أعادها بمعرفة، فهي هي، تقول من ذلك: إذا كَسَبتَ دِرهَماً فأنفقِ دِرهَماً، فالثاني غير الأول، وإذا أعدها بالألف واللام، فهي هي، تقول من ذلك: إذا كَسَبتَ دِرهَماً فأنفقِ الدِّرهَم، فالثاني هو الأول، قال أبو العبَّاس: وهذا معنى قول ابن مسعود ﷺ لأن الله تعالى لما ذكر العُسر ثم أعاده بالألف واللام عُلِمَ أنه هو، ولما ذكر يُسراً ثم أعاده بلا ألف ولام، عُلِمَ أن الثاني غير الأول، فصار العُسر الثاني العُسر الأول، وصار يُسرٌ ثانٍ غير يُسرٍ بدأ بذِكرِه[3].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: شرح ثعلب -رحمه الله- قول ابن مسعود ﷺ في تفسير الآية، وقد روي مثل قول ابن مسعودﷺ عن النَّبي ﷺ مرسلاً[4].

قال ابن كثير: أخبر تعالى أن مع العُسر يوجد اليُسر، ثم أكد هذا الخبر.

ومعنى هذا: أن العُسر مُعَرَّف في الحالين، فهو مفرد، واليُسر مُنَكَّر فَتَعَدَّد، فالعُسر الأول عين الثاني، واليُسر تعدَّد[5].

وهذا قول الجمهور[6].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العزيز ٢/٣١٠

(٢) لم أجد قوله في كتابه المعاني.

(٣) تهذيب اللغة ٢/٤٩، وينظر: مجالس ثعلب ٢/٥٩٢، والتفسير البسيط ٢٤/١٣٢، وزاد المسير ٩/١٦٤، ولسان العرب ٤/٥٦٣

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٤/٤٩٦، والصنعاني في تفسير القرآن العزيز ٢/٣٨٠، وينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير٨/٤٣٢

(٥) تفسير القرآن العظيم٨/٤٣١-٤٣٢، باختصار، وينظر: معاني القرآن، للزجاج/٣٤١.

(٦) ينظر: جامع البيان، للطبري ٢٤/٤٩٥-٤٩٧، ومعاني القرآن، للزجاج ٥/٣٤١، والتفسيرالبسيط٢٤/١٢٩-

الثاني: أن العسر الأول غير العسر الثاني، وكذلك اليسر، والدليل عدم مجيء الواو، أو أو، أو غيرها من حروف الرَّق، فدل ذلك على الاستئناف في الجملة الثانية.

والمعنى: لا يحزنك يا محمد ما يقول لك المشركون وما أنت فيه من العسر، فإن مع ذلك يسراً في الدنيا عاجلاً، ثم ابتدأ فصلاً آخر فقال: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ وهو وعد لجميع المؤمنين باليسر في الدنيا أو الآخرة أو فيهما جميعاً.

قاله الجرجاني[1][2].

النتيجة:

المختار قول الجمهور وأن المراد بالعُسر في الآيتين واحد، واليسر اثنين، لأن الآيات كلها في خطاب النَّبي ﷺ، وقد وعده تعالى أن من العُسر الذي يُصيبه يسران، والله أعلم.

١٣٢، والكشاف ٧٦٠/٤، وزاد المسير ١٦٤/٩، وإملاء ما من به الرحمن ٢٨٩/٢، والجامع لأحكام القرآن٣٥٨/٢٢، والدر المصون٤٦/١١-٤٧

(١) هو الحسين بن يحيى الجرجاني، صاحب النظم

(٢) ينظر: التفسيرالبسيط١٣٢/٢٤-١٣٤، وزاد المسير١٦٤/٩-١٦٦، والجامع لأحكام القرآن٣٥٩/٢٢-٣٦٠

سورة البينة

(٥١٨) قوله تعالى :﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ البينة: ٥

﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾

قال : الأمة القيِّمة[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: قول ثعلب -رحمه الله- أن(القيِّمة) صفة لموصوف محذوف مؤنث، لأنها صفة مؤنثة، و(الدين) مذكر، والتقدير: وذلك دين الملة أو الأمة أو الجماعة القيِّمة.

قاله المبرّد[٢]، والزَّجاج[٣]، والنَّحاس[٤]، ومكِّي [٥]، وأبو البركات الأنباري [٦]، والعُكبري[٧].

الثاني: قول الفرَّاء[٨]، أن ﴿ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ مما يضاف إلى نفسه، لاختلاف لفظية.

ورُدَّ هذا القول لأن الإضافة إنما يراد بها التعريف والتخصيص، والشيء لا يَعرَّف بنفسه، لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنياً عن الإضافة، وإن لم يكن له تعريف كان بإضافته إلى اسمه أبعد من التعريف، إذ يستحيل أن يصير شيئاً آخر بإضافة اسمه إلى اسمه، فوجب أن لا يجوز، كما لو كان لفظهما متفقاً[٩].

الثالث: أن (القيِّمة) صفة لـــ(دين) على تأويل المراد به الملة أو الأمة[١٠].

---

(١) مجالس ثعلب١/٥٩، ٢/٣١٧، وينظر: ياقوتة الصراط:٥٨٧، وتهذيب اللغة٩/٢٦٨، ولسان العرب١٢/٥٠٣

(٢) ينظر: التفسير البسيط٢٤/٢١٨

(٣) معاني القرآن٥/٣٥٠

(٤) إعراب القرآن٥/٢٧٣

(٥) مشكل إعراب القرآن:٧٨٩

(٦) البيان في إعراب غريب القرآن٢/٤٤٣

(٧) إملاء ما من به الرحمن٢/٢٩١، وينظر: روح المعاني١٥/٤٢٩، والتحرير الوجيز٣٠/٤٨١

(٨) معاني القرآن٣/٢٨٢

(٩) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف٢/٤٣٧-٤٣٨، وإعراب القرآن، للنحاس٥/٢٧٣

(١٠) ينظر: روح المعاني١٥/٤٢٩، والتحرير والتنوير٣٠/٤٨١

الرابع: أن (القيِّمة) صفة لـــ(دين) على أن الهاء للمبالغة[1].

النتيجة:

القول المختار القول الأول وهو قول الجمهور، لأنه يجب حمل كتاب الله تعالى على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة.

(١) ينظر: روح المعاني١٥/٤٢٩، والتحرير التنوير٣٠/٤٨١

سورة القارعة

(٥١٩) قوله تعالى :﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ القارعة: ٦ – ٩

وقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾، ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾، قال ثعلب: إنما أراد من ثقل وزنه أو خف وزنه، فوضع الاسم الذي هو الميزان موضع المصدر[(١)].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: الموازين باعتبار الموزونات، وقد يعبر عن الحسنات بالموازين فيكون ذلك على حذف مضاف أي: فمن ثقلت كفة موازينه، أي : موزوناته، فيكون (موازين) جمع (موزون) لا جمع (ميزان)، فوضع الاسم(الميزان) موضع المصدر(الوزن) كما قال ثعلب، لأن الإنسان يحاسب يوم القيامة على وزن أعماله[(٢)].

وهذا قول الجمهور[(٣)].

قال ابن جرير: وأما من خف وزن حسناته، فمأواه ومسكنه الهاوية، التي يهوي فيها على رأسه في جهنم[(٤)].

الثاني: من شأن العرب أن تذكر الجمع ويراد به الواحد، والعكس[(٥)]، والمراد هنا ثقل ميزانه، لأن الإنسان ليس له إلا ميزان واحد يوم القيامة توزن عليه أعماله.

قاله أبو بكر ابن الأنباري[(٦)].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم٩/١٠٩، وينظر: لسان العرب١٣/٤٤٦

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٢٨٧، والبحر المحيط٤/٢٧٠

(٣) ينظر: معاني القرآن، وجامع البيان، للطبري ٢٤/٥٩٥، ومعاني القرآن، للزجاج ٥/٣٥٥، وإعراب القرآن، للنحاس٥/٢٨١، والهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/٨٤١٢، والتفسير البسيط ٩/٢٦، ومعالم التنزيل٨/٥١٣، والدر المصون٥/٢٥٦

(٤) جامع البيان٢٤/٥٩٥

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن٣/٩، والإتقان في علوم القرآن٢/٧٤٦، والمزهر في علوم اللغة١/٣٣٣

(٦) ينظر: التفسير البسيط٩/٢٦، والدر المصون٥/٢٥٦

النتيجة:

كل الأقوال في المسألة صحيحة في اللغة، ومحتملة لمعنى الآية، ولا تعارض بينها، فإذا ثقلت حسنات الإنسان، ثقل ميزانه.

سورة الهمزة

(٥٢٠) قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ الهمزة: ١

وروي عن أبي العبَّاس في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾، قال: هو المَشَّاء بالرَّمِيمَة المُفرِق بين الجَماعة المُغرِى بين الأحبة[١].

الدِّراسة:

من العلماء من لم يفرق بين (الهَمز) و(اللَّمز) كثعلب -رحمه الله-، ومنهم من فرق بينهما، فكانت أقوالهم تنقسم إلى قولين رئيسين:

الأول: قول ثعلب -رحمه الله- ومن وافقه أنه النَّمام والمغتاب الذي يسعى في التَّحريش بين النَّاس والتَّفريق بينهم.

روي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما[٢]، وقاله الفرَّاء[٣]، وأبو عبيدة[٤]، واليزيدي [٥]، وابن جرير[٦]، والزَّجاج[٧].

الثاني: من فرق بينهما، ولهم في ذلك عدة أقوال:

الأول: الهمزة الذي يأكل لحوم النَّاس، واللُّمزة الطعان.

روي عن مجاهد، وقتادة[٨].

الثاني: الهمزة الطعان، واللُّمزة الذي يأكل لحوم النَّاس.

روي عن مجاهد[٩].

الثالث: الهمزة الذي يطعن في وجهه، واللُّمزة يطعن من خلفه.

---

(١) لسان العرب٥/٤٢٦

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٦١٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٤٦٣

(٣) معاني القرآن٣/٢٨٩

(٤) مجاز القرآن٢/٣١١

(٥) غريب القرآن:٤٤١

(٦) جامع البيان٢٤/٦١٦

(٧) معاني القرآن٥/٣٦١، وينظر: مفردات ألفاظ القرآن، وعمدة الحفاظ، مادة(ل م ز)،(ه م ز)

(٨) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٦١٧-٦١٨

(٩) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٦١٨، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٤٦٣

روي عن أبي العالية[١].

الرابع: الهمزة الذي يطعن في الغيبة، واللُّمزة الذي يطعن في الوجه.

روي عن مقاتل[٢]، وقال به ابن الأعرابي، والليث [٣]، والمبرّد[٤].

الخامس: الهمزة باليد، واللُّمزة باللسان.

روي عن مجاهد[٥].

السادس: الهمزة الذي يهمز النَّاس بيده، ويضربهم بلسانه، واللُّمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم.

روي عن ابن زيد[٦].

السابع: الهمزة الذي يعيب باللسان، واللُّمزة الذي يعيب بالإشارة بعينه، أو برأسه، أوبيده.

قاله ابن كيسان[٧].

النتيجة:

الهمز مثل اللَّمز والأصل فيهما الدَّفع. وهمزه: دفعه وضربه. وهمزته ولمزته ولهزته ونهزته إذا دفعته، ثم استعملت في الاغتياب[٨].

فالمختار القول الأول، وأما الأقوال الواردة في القول الثاني فتُعد من اختلاف التنوع لا تعارض ولا تضاد بينها.

---

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٦١٨

(٢) تفسير مقاتل٣/٥١٧

(٣) ينظر: تهذيب اللغة٦/١٣، ٩٦/١٥١، ولسان العرب٥/٤٠٦، ٤٢٦

(٤) ينظر: التفسير البسيط٢٤/٣٠٦

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٦١٨

(٦) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٦١٩

(٧) ينظر: معالم التنزيل ٨/٥٢٩

(٨) ينظر: تهذيب اللغة٦/٩٦، ولسان العرب٥/٤٢٦

(٥٢١) قوله تعالى: ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩ ﴾ الهمزة: ٩

﴿ مُّمَدَّدَةٍ ﴾، طِوال[1].

الدِّراسة:

﴿ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ معناها: طِوال، وما ذكر ثعلب -رحمه الله- تفسير لصفة العمد، أي: أنهم يعذبون في النَّار بالعمد الطوال[2].

(١) مجالس ثعلب١/٣٢٥، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم٩/٢٨٧، ولسان العرب٣/٣٩٧

(٢) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني ٦/٢٨١، ومعالم التنزيل ٨/٥٣١، وزاد المسير ٩/٢٣٠، وإعراب القرآن، للنحاس٥/٢٩٠

سورة الفيل

(٥٢٢) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ الفيل: ١

قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾، معناه: -والله أعلم- ألم تعلم كيف فعل؟[١]

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: الرؤية في الآية قلبية بمعنى العلم، أي: ألم تعلم علم يقين بقلبك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل؟ والاستفهام للتقرير.

قاله ابن جرير[٢]، والزَّجاج[٣]، وابن عاشور[٤].

الثاني: الرؤية بمعنى الخبر والسماع، أي: ألم تسمع وتُخبر عن أصحب الفيل، وكيف فعل الله بهم؟

قاله الفرَّاء[٥].

الثالث: جَوَّز ابن عاشور[٦] أن تكون الرؤية بصرية لمن كان من المخاطبين قد شهد ورأى ما حلَّ بأصحاب الفيل.

النتيجة:

كلا القولين الأول والثاني صحيح ويمكن حمل الآية عليهما بلا تعارض، وأما القول الثالث فيُضعِفَه أن الخطاب في الآية للنبي ﷺ، فكيف يكون المراد في الآية الرؤية البصرية؟ وحتى على التسليم أن الخطاب للنبي ﷺ خطاب لأمته، فيدخل في ذلك من شهد الوقعة من المؤمنين، إلا أن في ذلك حمل لمعنى الآية على القليل دون الأغلب.

---

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى:١٢٠

(٢) جامع البيان٢٤/٦٢٧

(٣) معاني القرآن٥/٣٦٣

(٤) التحرير والتنوير٣٠/٥٤٥

(٥) معاني القرآن٣/٢٩١

(٦) التحرير والتنوير٣٠/٥٤٥

سورة الماعون

(٥٢٣) قوله تعالى: ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الماعون: ٧

قوله تعالى: ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾: قال ثعلب: اختلف النَّاس فيه، فقالت طائفة: هو الماء، وقالت طائفة: هو ما يُستعَار من سُفْرةٍ وقَدُومٍ وجَفنَةٍ، وقالت طائفة: هو الزَّكاة، وهو قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب–رضوان الله عليه– قال ثعلب: وعليه العمل[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

الأول: ما يستعيره النَّاس من الدلو، والفأس، والقدر، والسفرة ونحوها.

روي عن ابن مسعود، وابن عبَّاس ﷺ، وسعيد بن جبير[٢].

الثاني: الزكاة.

روي عن علي، وابن عمر ﷺ، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والحسن، والضَّحاك، وزيد بن أسلم[٣]، وقال به مكِّي[٤].

الثالث: كل ما ينتفع به من زكاة ومال وعارية وطاعة.

روي عن علي ﷺ، وعكرمة، ومحمد بن كعب[٥]، وقال به اليزيدي[٦]، ابن جرير[٧]، جرير[٧]، والزَّجاج[٨]، وابن كثير[٩].

النتيجة:

وإن كان الماعون في اللغة يشمل جميع ما ينتفع به، إلا إن الأولى من الأقوال قول ثعلب والمراد بالماعون الزكاة، لأنه عطف الماعون على الصلاة، والغالب في القرآن عطف الزكاة

---

(١) ياقوتة الصراط:٥٩٧

(٢) يظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٦٦٦-٦٧٠

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٦٧٠-٦٧٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٤٦٩

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن:٣٠٨

(٥) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٦٧٧-٦٧٨، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم١٠/٣٤٦٩

(٦) غريب القرآن:٤٤٣

(٧) جامع البيان٢٤/٦٧٨

(٨) معاني القرآن٥/٣٦٩

(٩) تفسير القرآن العظيم٨/٤٩٥، وينظر: مجاز القرآن٢/٣١٣، وتحفة الأريب، وعمدة الحفاظ، مادة(م ع ن)

على الصلاة، ثم إن منع الماعون مترتب عليه وعيد، فيخص ترك الواجب دون المستحبات.

سورة الكافرون

(٥٢٤) قوله تعالى :﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ ﴾ الكافرون: ٢ - ٥

وشرحه ابن الأنباري، فقال حاكياً عن أحمد بن يحيى معنى التكرار فيه : أنه أراد ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ الساعة وفي هذا الوقت، ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ في هذا الوقت أيضاً ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ فيما أستقبل، ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ فيما تستقبلون.(١).

الدِّراسة:

الأقوال في معنى التكرار:

الأول: التكرار لأجل تأكيد الأمر، حسماً وقطعاً لأطماع الكفار.

قال به الفرَّاء(٢)، وابن قتيبة(٣)، والشَّوكاني(٤).

الثاني: التكرار لأجل نفي العبادة في الحاضر والمستقبل.

وهذا قول ثعلب، وقال به أبو عبيدة(٥)، والأخفش(٦)، والمبرّد (٧)، وابن جرير (٨)، والزَّجاج(٩)، ومكِّي(١٠)، والبغوي(١١)، وابن عطية(١٢).

الثالث: التكرار لأجل نفي العبادة في المستقبل والماضي.

---

(١) التفسير البسيط٢٤/٣٩١، وينظر: زاد المسير٩/٢٥٤

(٢) معاني القرآن٣/٢٨٨

(٣) تأويل مشكل القرآن:٢٣٧

(٤) فتح القدير٥/٥٠٧

(٥) مجاز القرآن٢/٣١٤

(٦) ينظر: النكت والعيون٦/٣٥٨، والتفسير البسيط٢٤/٣٩٠

(٧) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس٥/٣٠١، والهداية إلى بلوغ النهاية٢/٨٤٧٥

(٨) جامع البيان٢٤/٧٠٢

(٩) معاني القرآن٥/٣٧١

(١٠) الهداية إلى بلوغ النهاية٢/٨٤٧٣

(١١) معالم التنزيل٨/٥٦٣

(١٢) المحرر الوجيز٥/٥٣١

قاله الزَّمَخشَري[1].

قال الزَّمَخشَري: ﴿ لَآ أَعۡبُدُ ﴾ أريدت به العبادة فيما يستقبل، لأنّ (لا) لا تدخل إلاّ على مضارع في معنى الاستقبال، كما أن (ما) لا تدخل إلاّ على مضارع في معنى الحال ، والمعنى: لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم، ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلب منكم من عبادة إلـــهي ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ أي: وما كنت قطّ عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه يعني: لم عهُد مني عبادة صنم في الجاهلية، فكيف تُرجى مني في الإسلام ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ أي: وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته[2].

الرابع: التكرار لأجل نفي العبادة في المستقبل والحال.

قاله أبو حيَّان[3].

قال أبو حيَّان: والذي أختاره في هذه الجمل أنه أولاً: نفى عبادته في المستقبل، لأن (لا) الغالب أنها تنفي المستقبل، قيل : ثم عطف عليه :﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ نفياً للمستقبل على سبيل المقابلة، ثم قال :﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ نفياً للحال ، لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال، ثم عطف عليه ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ نفياً للحال على سبيل المقابلة، فانتظم المعنى أنه ﷺ لا يعبد ما يعبدون، لا حالاً ولا مستقبلاً، وهم كذلك، إذ قد حتم الله موافاتهم على الكفر[4].

الخامس: ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ نفي الفعل لأنها جملة فعلية، ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ نفي القبول بالكلية، لأن الأولى فعل، والثانية اسم.

قاله ابن تيمية[5].

---

(١) الكشاف٤/٨٠٣

(٢) الكشاف٤/٨٠٣ ، باختصار.

(٣) البحر المحيط٨/٥٢٢

(٤) البحر المحيط٨/٥٢٢ ، وينظر: الدر المصون١١/١٣٢-١٣٨

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية١٦/٥٣٤

النتيجة:

لأن (لا) بعد المضارع الغالب أنها تنفي المسقبل ﴿ لَآ أَعۡبُدُ ﴾، واسم الفاعل في ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ﴾ الأولى فيه حمله على الحال أو المستقبل لا على الماضي، فحينئذ المختار القول الرابع في المسألة.

ثم إن القول بالتأسيس أولى من القول بالتوكيد، لذلك كان الترجيح والاختيار بين الأقوال القائلة بالتأسيس.

سورة الإخلاص

(٥٢٥) قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ الإخلاص: ١

وقال ثعلب: إن أحد لا يبني عليه العدد ابتداء، فلا يقال: أحدٌ واثنانٌ، كما يقال: واحدٌ واثنانٌ، ولا يقال: رجلٌ أحدٌ، كما يقال: رجلٌ واحدٌ، ولذلك اختص به تعالى[١].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

القول الأول: قول ثعلب على أن (أحد) على بابه بمعنى أول، فلا يوصف به أحد، وهو قول الفرَّاء[٢]، والزَّجاج[٣].

قال الأزهري: وأمّا اسم الله جلّ ثناؤه أَحَدٌ فإنه لا يوصف شيء بالأَحَدِيَّة غيرُه ، لا يقال: رَجُلٌ أَحَدٌ ولا دِرْهَمٌ أَحَدٌ، كما يقال : رجل وَاحَدٌ أي فَرْدٌ، لأنّ أحَداً صف ةٌ من صفات الله التي استأثر بها، فلا يَشْرِكُه فيها شيءٌ، وليس كقولك : الله واحدٌ، وهذا شيء واحدٌ، لأنه لا يقال: شيءٌ أحَدٌ.

وقال: والواحِدُ في صفةالله معناه أنه لا ثَانِي لَهُ، ويجوز أن يُنْعَتَ الشيء بأَنه وَاحِدٌ فأمَّا أَحَدٌ فلا يوصَفُ به غيرُ الله لِخُلوصِ هذا الاسمِ الشريف له جل ثَنَاؤُه[٤].

لكن يُضعِف هذا وصف أحد أيام الأسبوع بيوم الأحد.

وأما قوله: لا يبنى عليه العدد ابتداء، فقد ردَّ عليه أبو حيَّان بأنه يدخله العدد فيقال : أحد عشر ونحوه[٥].

القول الثاني: أن (أحد) بمعنى واحد، أبدلت الواو همزة، وحذفت همزة لئلا يلتقي الساكنين، ومعناه: الواحد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، لا شريك له، ويراد به في هذه الآية الواحد في ألوهيته، ولذلك سميت بسورة الإخلاص مع سورة الكافرون.

---

(١) إرشاد العقل السليم ٢١٢/٩، وينظر: البحر المحيط ٥٢٨/٨، والدر المصو ن١١/١٥٠، وفتح القدير ٥١٦/٥، وروح المعاني١٥/٥١٠

(٢) معاني القرآن٣/٢٩٩

(٣) معاني القرآن٥/٣٧٧

(٤) تهذيب اللغة، مادة(و ح د)

(٥) ينظر: البحر المحيط٨/٥٢٨، والدر المصون١١/١٥٠، وفتح القدير٥/٥١٦

قال به أبو عبيدة[١]، وابن جرير[٢]، والنَّحاس[٣]، ومكِّي [٤]، والعُك بري[٥]، وأبو حيَّان[٦]، والسَّمين الحلبي[٧]، وابن عاشور[٨].

القول الثالث: أن (أحد) بمعنى وحد، ووحد بمعنى واحد، وهذا القول يرجع إلى القول الثاني[٩].

النتيجة:

المختار القول الثاني والأحد هو الواحد، ودعوى التخصيص كما في القول الأول ضعيف كما سبق بيانه، ويؤيد ه ذا مقصود الآية في تقرير الإخلاص لله تعالى ولا يكون إلا على هذا المعنى.

(١) مجاز القرآن٢/٣١٦

(٢) جامع البيان٢٤/٧٣٠

(٣) إعراب القرآن٥/٣١١

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية٢/٨٤٩٣

(٥) إملاء ما من به الرحمن٢/٢٩٧

(٦) البحر المحيط٨/٥٢٨

(٧) الدر المصون١١/١٤٩

(٨) التحرير والتنوير٣٠/٦١٣

(٩) ينظر: إعراب القرآن٥/٣١٠

سورة الفلق

(٥٢٦) قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ ﴾ الفلق: ٣

قوله تعالى: ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾، قال ثعلب فيه قولان: هو القمر، وهو الليل، والقمر هو: قول رسول الله ﷺ لعائشة ﷺ :(تعوذي من شر هذا الغاسق)[١]، وهو الاختيار[٢].

الدِّراسة:

الأقوال في المسألة:

القول الأول: الليل.

وهو قول الجمهور[٣].

وقيل في سبب وصف الليل بالغاسق ثلاثة أقوال:

الأول: الغاسق: السائل، والليل يَنصَبُّ ظلامه على الأرض.

قاله أبو زيد[٤].

الثاني: الغاسق: المظلم، وفي الليل يظلم كل شيء.

قاله الفرَّاء[٥].

الثالث: الغاسق: البارد، والليل أبرد من النَّهار.

قاله الزَّجاج[٦].

القول الثاني: القمر.

هذا قول ثعلب، وقال به ابن قتيبة[٧].

ووصف بالغاسق لظلمته عند الكسوف والغروب.

---

(١) سبق تخريجه ص:٥٠

(٢) ياقوتة الصراط:٦٠٩

(٣) ينظر: معاني القرآن، للفراء٣/٣٠١، وجامع البيان، للطبري٢٤/٧٤٦-٧٤٧، ومعاني القرآن، للزجاج٥/٣٧٩، والتفسير البسيط٢٤/٤٥٨-٤٦٠، والبحر المحيط٥/٥٣٠

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب مادة(غ س ق)

(٥) معاني القرآن٣/٣٠١

(٦) معاني القرآن٥/٣٧٩، وينظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب مادة(غ س ق)

(٧) غريب القرآن:٥٤٣

القول الثالث: الكوكب والنَّجم والثريا.

روي عن أبي هريرة ﷺ، وابن زيد[1].

وسمي غاسقاً لانصبابه عند وقوعه في المغرب.

القول الرابع: الليل والقمر والنَّجم، والله تعالى لم يخصص غاسق دون الآخر، فيشمل كل غاسق يخشى من شره.

قال به ابن جرير[2]، وابن تيمية[3]، وابن عثيمين[4].

النتيجة:

المختار القول بجميع ما ذكر، و ليس هناك دليل على التخصيص، وإن كان ما ثبت عن النَّبي ﷺ يدخل دخولاً أولياً فيُعَد من التفسير بالمثال لا الحصر أو القصر، والله أعلم.

قال ابن تيمية: فالقمر آية الليل، وكذلك النجوم إنما تطلع فترى في بالليل، فأمره بالاستعاذة من ذلك، أمر بالاستعاذة من آية الليل، ودليله وعلامته، والدليل مستلزم للمدلول[5].

(١) ينظر: جامع البيان، للطبري٢٤/٧٤٧

(٢) جامع البيان/٧٤٩

(٣) مجموع قتاوى ابن تيمية١٧/٥٠٦-٥٠٧

(٤) تفسير جزء عم:٣٥٢

(٥) ينظر: مجموع قتاوى ابن تيمية١٧/٥٠٧

الخاتمـــة

لكل بداية نهاية، ولكل نهاية خاتمة، ولكل خاتمة عاقبة، فاللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

في نهاية البحث تحط الرِّحال ، وتستخلص النتائج والثمرات ، وتذكر التوصيات والمقترحات، ومن ذلك:

١. أكرم المولى تبارك وتعالى هذه الأمة بأن أنزل عليها أحسن كتبه، كتاب لا يأتيه الباطل أبدا، تعهد بحفظه في الصدور قبل السطور، وسخر له من عباده من يكون خادم له حفظاً وتعليماً ودراسة.

ومن هؤلاء أئمة وعلماء العربية الذين بذلوا جهوداً عظيمة في خدمة القرآن العظيم تفسيراً وإعراباً وتوجيهاً لقراءاته وإعرابه وغير ذلك، فألَّفوا ودرَّسوا وأظهروا ما في ذلك الكتاب من علوم وكنوز.

٢. كان للإمام ثعلب -رحمه الله- جهوداً عظيمة في خدمة القرآن الكريم، في عامة علومه وخاصة في تفسيره، وقد تميز تفسيره بعدة مزايا منها:

- صفاء عقيدته السلَّفية حيث كان من أصحاب الإمام أحمد وإبراهيم الحربي، فقرر في تفسيره عقيدة السلَّف -رحمهم الله- ورد فيها على أهل البدع والضلال.
- تعظيمه للقرآن وتثبته عند التفسير وتواضعه عند قوله لا أدري فيما ليس له به علم.
- تعظيمه للسُّنة في قوله المشهور: السُّنة تقضي على اللُّغة، واللُّغة لا تقضي على السُّنة.
- تفسيره الموجز للقران، وبعده عن الغرابة والتكلف في التفسير، أو الخوض في ما خاض فيه بعض المفسرِّين مما لا طائل ولا فائدة منه.
- اهتمامه بمشكل القرآن الكريم ودفع ما يتوهم إشكاله أو تعارض مع نص شرعي أو دليل عقلي، أيَّاً كان نوع ذلك المشكل.

- اهتمامه بالمباحث العربية الخادمة للقران الكريم في بيانه وتفسيره وإظهار مكنونه.

٣. بعد جمع ما أمكن من تراث الإمام ثعلب -رحمه الله- في التفسير من كتبه وممن نقل عنه، يوصى بجمع ما تبقى من تراثه العلمي في القراءات وتوجيهها.

٤. يوصى بجمع أقوال بعض أئمة اللغة في التفسير ممن لم تجمع أقوالهم، لأنها تُعَدُّ مصدراً من مصادر التفسير اللغوي، كالأصمعي، وابن الأعرابي، وابن كيسان وغيرهم.

٥. يوصى بطباعة أقوال العلماء في التفسير ممن جمعت أقوالهم من غير ذكر للقسم النظري فيها ومباحث الدراسة، فتكون في كتاب مستقل ليسهل على القارئ والباحث اقتناؤها والاطلاع عليها، أما إن توقف الأمر على الرسائل العلمية فالغالب أن يكون نصيب الانتفاع منها صعب.